محاريب مراقد علماء ومشايخ الموصل في العصر العثماني

أ.م.د.اكرم محمد يحيى *

تأريخ التقديم: ٢٠١٨/١٠/١٠ تأريخ القبول: ٢٠١٨/١٠/٢٢

المقدمة :

المحراب: بكسر الميم وسكون الحاء ،جمعه محاريب، وهو الموضع العالي ، وصدر البيت ، وأكرم موضع فيه واشرفه ، وقيل هو الغرفة المشرفة على البيت او المجلس واشرف موضع فيه، والمحراب عند العامَّة الذي يقيمه الناس اليوم مقام الإمام في المسجد ، فهو صدر المجلس، وقيل هو صدر المسجد وأشرف مكان فيه واقدسها واجلها ،كما وردت لفظة المحراب مأخوذة من المحاربة لان الانسان اذا صلى فهو يحارب الشيطان ونفسه الامرة بالسوء، وهو مقام الامام، وقبلة المسجد ،وقد ارتبطت بخصوصية سامية فيما يتعلق بالمكان او الانسان ،ولم ترد لفظة المحراب على السنة العرب قبل الاسلام بمعناها المستخدم في المساجد، حيث ارتبطت لفظة المحراب على اتجاه القبلة في المسجد حصرا لخصوصيته بأداء فرائض الصلوات الخمس والجمعة [١] .

* قسم الآثار/ كلية الآثار/ جامعة الموصل .

(١)- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، ج١ ،دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٠٥ ، رزق ، الدكتور عاصم محمد : معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية ، مطبعة مدبولي، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ص ٢٦٢ ، فكري ، احمد : مساجد القاهرة ومدارسها ، المدخل ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ،١٩٦١ ، ص ٢٧٧ ، شافعي ، فريد : العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، ط١ ، الرياض ، ١٩٨٢ ، ص ١٥٢، بهنسي ، عفيف : معجم مصطلحات الفنون ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨١ ، ص ٥ ، ١٣٦ ، غالب ، عبد الرحيم : موسوعة العمارة الاسلامية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٣١٠ ، ٣٥١ ،التوتنجي ، نجاة يونس : المحاريب العراقية منذ العصر الاسلامي الى نهاية العصر العباسي ، وزارة الأعلام، مديرية الآثار العامة، ١٩٧٦ ، ص ٢٢ ، ٣٠ ،

وقد وردت لفظة المحراب صراحة بمعناها الحقيقي، في مواضع عدة في القرآن الكريم[١]، وللمحراب مكانة مقدسة عند العرب والمسلمين لما يمثله من علامة دالة على اتجاه القبلة في المساجد كافة حتى عد من العناصر الاساسية التي لاغنى عنها عند تصميم المساجد وانشائها، وقد تنوعت المحاريب الاسلامية تنوعا كبيرا من عصر الى اخر، ارتبط انشائها بإنشاء المساجد والمدارس والمراقد والاضرحة والمزارات، كما تنوعت اشكاله واحجامة وطرق صناعته ومواد بنائه كالحجارة والرخام والجص والاجر والخزف،اشتمل على كثيرا من النقوش والكتابات الدالة عليه تميزا له وزيادة في قدسيته[٢]

كما تعد دراسة المحاريب الاسلامية واحدة من ابرز الدراسات الاثرية والعمارية الضرورية لاسيما وانها الركن الاساس والاوحد الواجب تحديده عند التوجه الى الله عز وجل بالطاعات والمبرات والفرائض، منها فريضة الصلاة في أوقاتها الخمسة ،فمن ابرز شروطها تحقيق الوقت والمكان والاتجاه عند ادائها ، حيث شرع المسلمون ومنذ السنة الاولى للهجرة انشاء المساجد الجامع اقتداء بسنة رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم)عندما خط اول مسجد في الاسلام ،كان المحراب من العناصر المعمارية الرئيسة فيه،لما له من اهمية وضرورة في تحديد مكان واتجاه القبلة لسهولة اهتداء المسلمون

(١)- قوله تعالى ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾. سورة مريم ، الاية (١١)، وقوله تعالى ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ سورة ال عمران الاية (٣٧)، وقوله تعالى ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾سورة ص الاية(٢١)، وقوله تعالى ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُور ﴾ سورة سبأ الاية (١٣) ، وقوله تعالى ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ سورة ال عمران الاية (٣٩)

(٢)- الجمعة ، احمد قاسم الحاج عبد الله : محاريب مساجد الموصل حتى نهاية العهد الاتابكي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٠، مجلد ١ ، ص ٦ – فما بعدها، ذنون ، يوسف : الواسطي موصليا ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٩٨، ص١٣، ٢٠، معروف ، ناجي : علماء النظامات ومدارس المشرق الاسلامية ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧٣، ص٩- ١١.، التوتنجي : المحاريب العراقية ، ص ٨ ، فما بعدها ،

التعرف عليها ليكون وجهتهم الصحيحة في اداء العبادات، فكانت اول الامر نحو المسجد الاقصى في بيت المقدس، ثم حولت بعد ذلك باتجاه الكعبة المشرفة عند المسجد الحرام بمكة[١]

كما اصبح موضع المحراب المكان المحدد الذي يقف عنده الامام ليؤم بالمصلين، فيوفر (صفا)اسكوبا من اساكيب المصلى، فضلا عما يقدمه المحراب من مزايا تساعد في تضخيم صوت الامام أثناء القراءة والصلاة فيسمعة من خلفه من المصليين، وتميز الامام عن سائر المصلين كونه القدوة ومركز الاتجاه في المسجد ، لذا فقد تبارى الخلفاء والامراء والملوك في عمارته والتركيز على شكله وريازته وتعظيم دوره ومكانته، حتى صار تحفة معمارية تنطق بالجمال والابداع الذي عبر عنه المعمار المسلم بعبقريته وابداعاته الفنية[٢]

وكانت بداياته الاولى ضربة رمح لرسول الله(صلى الله عليه وسلم)عند منتصف خط القبلة ،ليكون معلما لمكانه ورمزا لاتجاهه، اذ تشير المصادر التاريخية والاثرية وكتب الرحالة العرب، ان محراب المسجد النبوي الشريف، يعد من اقدم المحاريب المشيدة في الاسلام، واكدت تلك المصادر ان المحراب كان من النوع المسطح، حيث تم انشائه في السنة السابعة للهجرة النبوية الشريفة الموافق للسنة (٦٢٨ م)، ثم توالى بعد ذلك انشائه في المساجد التي كانت تشييد في المدن والامصار المحررة الواقعة خارج ربوع الجزيرة العربية، ومنها محراب المسجد القصى ببيت المقدس، ومسجد الكوفة في العراق، والمسجد الجامع بدمشق، وجامع القيروان بتونس، وجامع عمرو بن العاص بالفسطاط في القاهرة، وخلال العصر الاموي تطورت عمارة المحاريب المجوفة تطورا كبيرا اخذت تحذو حذو المحاريب المسطحة والتي ظهر جنبا الى جنب، حيث جعل الخليفة الوليد بن عبد الملك

(١)–ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي،ت٤٥٨هـ، المخصص، تحقيق خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،ط١، ١٩٩٦م،ج٤، ص ٦٦، النقيب ، امتثال كاظم : المحاريب العراقية تاريخها ، انواعها ، في العصر العباسي ، مجلة التراث العلمي العربي ، ع٣ ، جامعة بغداد ، ٢٠١٧ ، ص ٢٦٧ – ٢٧٠ ،

(٢)– الجمعة ، الدكتور احمد قاسم : الدلالات المعمارية وتجذيرها الحضاري، موسوعة الموصل الحضارية ، مجاد ٣ ، جامعة الموصل ، ١٩٩٢ ، ص٣٣١ ،

وعمر بن عبد العزيز، للمسجد النبوي محراب على هيئة حنية غائرة عند جدارالقبلة من جهته الجنوبية موقعه في الروضة الشريفةأمام مصلى النبي(صلى الله عليه وسلم)[١]،ثم توالى انشاء المحاريب المجوفة في العصر الاموي في المسجد الاقصلى والجامع الطولون وجامع الازهربالقاهرة[٢]وجامع المنصور(الخاصكي)في بغداد [٣]وجامع حصن الاخيضر في كربلاء[٤]وجامع سامراء وقصورها[٥]،

التمهيد :

(١)– ابن االثير :عز الدين ابو الحسن علي ابن كرم محمد بن عبد الكريم : الكامل في التاريخ ، القاهرة، ،ج٥،ص٤٩٦، الفراهيدي، أحمد بن خليل:العين، دارصادر،بيروت ،ج٢،، ص٤٦٤ ، رزق : معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية ، ص ٢٦٢ ، الباشا ، الدكتور حسن :مدخل الى الاثار الاسلامية ، مطبعة جامعة القاهرة ، الناشر دار النهضة العربية ، ١٩٩٠ ، ص١٠١ – ١٠٣ ، ابن سيده : المخصص،ج٤، ص ٦٦، حميد،عيسى سلمان: العمارات الدينية،حضارة العراق،نخبة من الباحثين العراقين،ج٩، بغداد ،١٩٨٥،ص٤٦،٤٥،

(٢)–سامح : الدكتور كمال الدين : العمارة في صدر الاسلام ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ١٢١ – ١٢٨ ، شافعي ، فريد: العمارة العربية في مصر ،مجلد ١ ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٩٥ ،

(٣)–الدوري ، ابراهيم عبد الغني : البغداديون أخبارهم ومجالسهم ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٥٨م ، ص٢٩٢ ، دليل الجوامع والمساجد التراثية والأثرية ، ديوان الوقف السني في العراق ، ص ٧٠، حميد: العمارات الدينية،ج٩،ص٥١،

(٤)–حميد،عيسى سلمان:تخطيط المدن ،حضارة العراق،نخبة من الباحثين العراقين،ج٩، بغداد ،١٩٨٥،ص٣٣،محمد، غازي رجب : العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق، مطابع وزارة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٩ ص٧٧، ص١١١،سامح : العمارة في صدر الاسلام ، ص٦٨ – ٧٦ ، رزق : معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية ، ص ٢٦٢، حميد: العمارات الدينية،ج٩،ص٤٧،

(٥)–هرتسفلد، ارنست : تنقيبات سامراء ،حلية جدران المباني في سامراء وفن زخرفتها ،جزء الاول ، ترجمة الدكتور علي يحيى منصور ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٢٠ – ١٢٣ ، الجمعة ، د.احمد قاسم : في القرن الثالث الهجري ، التاسع الميلادي ،طرز سامراء الزخرفية وتأثرها بزخارف الموصل،مؤته ، الاردن ،٢٠١٤، ص٢١ – ٢٩ ، شافعي، فريد : زخارف وطرز سامراء ، مجلة كلية الاداب، بجامعة القاهرة ، مجلد ١٣،القاهرة ، ١٩٥١ ، ص ٢–٨، حميد ،عبد العزيز :الزخارف المعمارية ،حضارة العراق ،ج٩،نخبة من الباحثين العراقين، بغداد ، ١٩٨٥،ص٣٦٩ – ٣٨٩ ،

نتيجة للدراسات الحديثة التي اجريت في مدينة الموصل وما صاحبها من مسح ميداني واحصاء اثري متخصص لكافة احيائها الموصل ومحلاتها القديمة لحصر ودراسة المخلفات الاثرية والعمارية التي لاتزال شاخصة الى الوقت الحاضر بعد ما اصاب المدينة من اهوال ومصائب جراء الحروب والاقتتال،حيث تم التوصل الى عدد من المحاريب الاسلامية من النوع المصطح والمصنوعة من مادة الرخام الموصلي الشهير بالفرش او المرمر الذي شاع استخدامها في عموم مدينة الموصل وعمائرها على اختلاف وضائفها من دينية ومدينة وسكنية وخدمية وجنائزية،كان من ابرزها محاريب مراقد علماء الموصل ومشايخها، التي عدها الباحثون والمختصون من اهم التحف المعمارية والفنية التي تم اكتشلفها في مدينة الموصل واندرها على مدى تاريخها الطويل الممتد منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية العصر العثماني، وتبرز اهمية هذه الدراسة في كونها قد انفردت بالكشف عن خمسة محاريب اسلامية من النوع المسطح الذي شاع تنفيذه وصناعته في مدينة الموصل خلال القرون الاولى للاسلام والمتمثلة بالمحراب الاول(محراب مرقد الشيخ قاسم العمري) الذي تم الكشف عنه في جامع العمرية من قبل المستشرق الالماني هرتسفيلد اثنان اعمال الحفر والتنقيب التي كان يجريها في مدينة الموصل واشور خلال مواسم التنقيب التي استمرت عدة سنوات ابتداء من سنة (١٩٠٣ – ١٩٠٦)،ونشره في كتابه بطبعته الاولة سنة (١٩١١)، ثم اعاد نشره سنة (١٩٢٠) [١] ، وكان الدور الكبير للاستاذ يوسف ذنون في اكتشاف محراب مشهد الست كلثوم في مسجد الست كلثوم، ومحراب مرقد الشيخ احسان البكري في مسجد الحسان، والذي نشره ضمن موسوعة الموصل الحضارية ،في مجلدها الثالث [٢]،

(١)–بدوي ، عبد الرحمن : موسوعة المستشرقين ، الناشر دار العلم للملايين ، بيروت ،لبنان ، الطبعة الثالثة ،١٩٩٣ ، ص ٦٠٥–٦٠٦،

SARRE, F and E. HERZFELD, D. (1920). Archaologische Reise Im Euphrat–Vnd Tigris – Gebiet Band II, Berlin. p284

(٢)– ذنون ، يوسف : الخط العربي في الموصل منذ تمصيرها الى نهاية القرن العاشر الهجري ،موسوعة الموصل الحضارية ،المجلد ٣ ،جامعة الموصل ، ١٩٩٢ ، ص ٢٢٢–٢٣٤،

فيما تم الكشف عن محراب مرقد الشيخ عثمان الخطيب في مسجد الشيخ عثمان ، ومحراب مرقد الشيخ عبدال في جامع العبدالية، من قبل الباحث[١]،

وتبرز اهمية محاريب مراقد الموصل في كونها ترقى الى بدايات العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦ هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)[٢] حيث شهدت تلك الحقبة الزمنية تطورا كبيرا في انشاء المدن والامصار الاسلامية وما صاحبها من نشاط معماري تمثل في تشيد المساجد ودور الامارة وخطط المساكن والاسواق ، وما صاحبها من تنوع في عناصرها وفخامة محاريبها التي تميزت بالرقي والتطور والازدهار،الذي انعكس ايجابيا على تطورالحركة العمرانية والفنية وازدهارها في مدينة الموصل ،كما ان جميع محاريب مراقد علماء الموصل ،تعاصر مكتشفات مدينة سامراء والعالم الاسلامي من القرن (٣ هـ ٩م) والمتمثلة بالمحاريب المسطحة في مساجد مدينة سامراء[٣] ومحراب مسجد قبة الصخرة ببيت المقدس، ومحراب جامع احمد بن طولون في القاهرة [٤]، كما تبرز اهمية محاريب مراقد علماء الموصل، بتماثلها وتشابهها في جميع عناصرها بمحاريب مدينة سامراء ومخلفاتها الاثرية الحجرية والجصية والاجرية والخشبية ،التي ترقى بتاريخها الى القرن (٣ هـ ٩م) زمن حكم الخليفة المأمون واخاه المعتصم،بن هارون الرشيد، حيث شهدت تلك الحقبة الزمنية وفرة في الاحداث التاريخية والعمرانية كان لها بالغ الاثر على تطور مدينة الموصل وازدهارها، والتي كان من ابرزها حادثة (المحنة بخلق القران)، زمن الخليفة ابو

(١)- تم اكتشاف المحرابين بمشاركة ومساهمة الاستاذ الدكتور محمد مؤيد ، المدرس في كلية الاثار ، بجامعة الموصل .

(٢)- اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر: تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ،تحقيق عبد الامير مهنا ،ط١ ، شركة الاعلمي للمطبوعات ، ص ٤٣٠ – ٤٣٥ ، طقوش ،الدكتور محمد سهيل : تاريخ الدولة العباسية ،ط٧، دار النفائس، بيروت ،٢٠٠٩ ،ص٨ ، ٩ ،١٧،

(٣)- حميد :الزخارف المعمارية ،ج٩،ص٣٦٩ – ٣٨٩، النقيب: المحاريب العراقية ، ص١٧٣ ، ٢٨٣،

(٤)- سامح : العمارة في صدر الاسلام ،ص٨٣ – ٩٧ ،١٠٤ – ١١٦، ١٢١ – ١٢٨ ، شافعي ، فريد: العمارة العربية في مصر ،مجلد ١ ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٩٥ ،النقيب: المحاريب العراقية ، ص١٧٣ ، ٢٨٣، رزق : مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية ، ص ٢٦٣ ،

جعفر عبدالله المامون بن هارون الرشيد(١٩٨ – ٢١٨ هـ / ٨١٣ –٨٣٣م)[١]وانشاء مدينة سامراء زمن اخيه الخليفه ابو اسحاق محمد المعتصم(٢١٨ – ٢٢٧ هـ/٨٣٣ – ٨٤١م) [٢] ،

(١)– خلق القرآن، وهو فكر انتشر في عهد الخليفة العباسي المأمون من قبل فرقة المعتزلة والتي تعتبر أن القرآن مخلوق وليس كلام الله المنزل على نبيه محمد كما يؤمن المسلمون، واقتنع بهذا الرأي الخليفة المأمون وطالب بنشر هذا الفكر وعزل كلِّ قاضٍ لا يؤمن بهِ وهو ما لقي معارضة واستهجان كثير من الائمة مثل الإمام أحمد بن حنبل الذي تحمل السجن والتعذيب على عهد الخليفة المعتصم المتوفي سنة(٢٢٧هـ\ ٨٤٢م)،والواثق المتوفي سنة(٢٣٢هـ/ ٨٤٧م)حتى أفرج عنه الخليفة المتوكل توله الحكم، وإنهى المحنة التي دامت خمسة عشرسنة(٢١٨ – ٢٣٤ هـ) ، ابن الاثير، الشيخ ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم :الكامل في التاريخ: ج٩ ، ،ط١ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ ، ص ٣ – ٨ ، اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٤٣٠ – ٤٣٥ ، الزهيري ، شريف عبد العزيز :محنة الامام احمد بن حنبل ،٢٠١٦ ، ص ٢ ،التميمي،ابو العرب محمد بن احمد بن تميم:كتاب المحن ،تحقيق الدكتور يحيى وهيب الجبوري،ط٣، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٦،ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، طقوش : تاريخ الدولة العباسية ،ص١٢١،ابن كثير،عماد الدين ابو الفداء اسماعيل : البداية والنهاية في التاريخ ، ج١٠،ط٢،دار المعاف ، بيروت،١٩٧٧،ص١٢١، ابن خلكان، ابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،ج١، تحقيق د.إحسان عباس،دار صادر، بيروت، ١٩٦٨،ص ٦٣ – ٦٥ ،

(٢)– مدينة سامراء: قرر الخليفة العباسي المعتصم بن هارون الرسيد بعد توليه الخلافة الخروج من مدينة بغداد بعد مضايقة جنده لسكانها ورغبة منه في انشاء مدينة جديدة تخلد اسمه وتكون عاصمة له ولادارته وجنده ،فانتقل شمالا، فاختار مكانا واسعا فسيحا محصنا طبيعيا وغني بارضه وخيراته وانهاره من جميع جهاته، فشرع في بنائها وسط ارض فسيحة خالية من العمران سنة(٢٢١ – ٢٢٣هـ\٨٣٦ – ٨٣٦م)،وجلب اليها البنائين والنحاتين والمعمارين والمهندسين ،حتى غدت مركزا من مراكز الفن والعمارة الاسلامية ،دامت زهاء(٥١)عام ،واستمرت حتى بعد وفاته سنة (٢٢٧هـ\ ٨٤٢م) حيث دفن في قصر الجوسق الخاقاني في سامراء ، النقيب : المحاريب العراقية ، ص ٢٨٣، اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٤٣٠ – ٤٣٥ ،،سامح : العمارة في صدر الاسلام ، ص ٨٣ – ٩٧ ،١٠٤ – ١٠٩ ، حميد: تخطيط المدن،ج٩،ص٣٨ ، ٣٩، طقوش : تاريخ الدولة العباسية ،ص١٢١، ١٣٨،ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٠ ،ص ١٢١، ٢٩٥ ،

كما تبرز اهمية محاريب الموصل في كونها قد اكتشفت في مساجد الموصل وجوامعها المنسوبة للعصر العثماني، بينما تعود هي بتاريخها الى حدود القرن المنسوبة للقرن (٣ – ٥هـ /٩–١١م)، كجامع العمرية المشيد سنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م)،ومشهد الست كلثوم المشيد سنة(٩٦١ هـ/١٥٥٣م)،ومسجد الشيخ عثمان الخطيب المشيد سنة(١٠٩٠هـ/١٦٧٩م) ،وجامع الشيخ عبدال المشيد سنة (١٠٨٢ هـ /١٦٧١ م)،ومسجد الشيخ حسان البكري المشيد سنة (١١١٢هـ / ١٧٠٣م)، حيث تم نقلها من اماكنها القديمة وتثبيتها عند مراقد علماء الموصل ومشايخها التي تم تشيدها على انقاض ومخلفات المساجد القديمة بعد اتخاذها مراقد للصالحين والعلماء العارفين من مشايخ اهل الموصل وصلحائها مطلع العصر العثماني ،والتي هي عليها الان ، حيث وردت لفظة المرقد في اللغة على انها (المضجع)،أي محل النوم ،ولما كان النوم هو اخ للموت جعل المرقد استعارة عن مضجع الميت لقوله تعالى (قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) [١]،

فالمرقد ، اسم من اسماء القبر يدل علىه ،واطلاق لفظة المرقد على القبر الذي يرقد فيه الجسد ومنه اخذت المباني المقامة عليه تعرف بالمراقد[٢]

وقد اشتهرت مدينة الموصل بالعديد من المراقد نوردها بشكل مفصل ،حيث تضمن المبحث الاول محراب مرقد الشيخ قاسم العمري في جامع العمرية ، والمبحث الثاني ، محراب مشهد الست كلثوم في مسجد الست كلثوم ، والمبحث الثالث ،محراب مرقد الشيخ عثمان الخطيب في مسجد الشيخ عثمان، والمبحث الرابع ،محراب مرقد الشيخ عبدال في جامع العبدالية ، والمبحث الخامس، محراب مرقد الشيخ احسان البكري في مسجد الحسان وكما يلي.

المبحث الاول :

(محراب مرقد الشيخ قاسم العمري في جامع العمرية)

---

(١) – سورة يس، الاية (٥٢)

(٢) – ابن منظور : لسان العرب ، ج٣ ،ص ١٨٢،العاني ، علاء الدين أحمد: المشاهد ذات القباب المخروطة في العراق،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٩،ص ،

الموقع :

يقع مرقد الشيخ قاسم العمري في جامع العمرية الكائن بمحلة باب العراق[١]على الطريق العام الممتد الى الباب الجديد[٢]جنوب مدينة الموصل القديمة ،وتعد محلة باب العراق احدى المحلات القديمة التي ورد ذكرها بداية الفتح الإسلامي، حيث وردت في المصادر التاريخية والاثرية اثناء ولاية سعيد بن عبد الملك بن مروان ادارة الموصل سنة(٦٥-٨٩هـ\٦٧٤- ٧٠٩م)، حيث شرع بتعمير سورها وفتح بابا من جهتة الجنوبية نحو العراق عرف بباب العراق ،فطغى اسمه على المحلة ومنه عرفت بمحلة باب العراق[٣]وقد سكنت في هذه المحلة العديد من القبائل العربية التي هاجرت الى مدينة الموصل بعد الفتح الإسلامي واستقرت فيها وكان من بينهم العمريين ،وكانوا ذو خيرات واملاك وضياع ، من الاسر العريقة التي كان لهم الفضل الكبير في نشر العلم والفقه والادب في محلة التغالبة في باب العراق جنوب مدينة الموصل،وهم من نسب الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)ثم تطور ذلك في القرن (٣ هـ ٩م) [٤] حيث اورد

(١) – سيوفي ، نقولا: مجموع الكتابات المحرر في ابنية الموصل ، تحقيق ،سعيد الديوه جي، مطبعة شفيق ،بغداد ،١٩٥٦، ص ٢٨ ، الربيعي، عماد غانم : موجز تاريخ اهالي نينوى ، مطبعة الزهراء ، الموصل ، ١٩٩٩ ، ص١٢٥ ١٦٠، الديوه جي، سعيد : جوامع الموصل في مختلف العصور ،تقديم الدكتور ابي الديوه جي ،الدار العربية للموسوعات ،بيروت ، ٢٠١٤ ، ص ١٥٩ ، ٢٠٠،

(٢)– الباب الجديد :قام على أفندي العمري بن قاسم العمري (مفتي الموصل) بفتح باب جديد قريب من داره الكائن عند هذه المحلة وموصلا الى بستانه التي كان يخرج اليها من باب العراق لكنه كان يتعذر عليه العودة ليلا الى داره فتح باب جديد سنة (١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م) عرفت المحلة باسمه ، الديوه جي : سعيد ، تاريخ الموصل ، ج ٢ ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ص١٤٤،

(٣)– العمري، ياسين بن خير الله الخطيب : منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء، حققه سعيد الديوه جي ، مطبعة الهدف، الموصل ، ١٩٥٥، ص ١١٣، ١١٤، مديرية اوقاف نينوى : سجل الحجج والوقفيات المحفوظة في سجلات الاوقاف والمحكمة الشرعية في الموصل ، سنة (٩٧٩هـ) ص٤، ٣٦٤.

(٤)–ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي بن حوقل البغدادي النصيبيني : صورة الارض، القسم الاول ، الطبعة الثانية، مطبعة بريل ، مدينة ليدن ،١٩٣٨ ، ص ٢١٦ ، العمري ، محمد امين بن خير الله الخطيب: منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء، تحقيق سعيد الديوه جي ، مطبعة الجمهورية ، الموصل ، ١٩٦٧، ص١٧ – ٢٢ ، العبيدي ، ازهر : الموصل ايام زمان ، بغداد ، ١٩٩٠، ص٢٦،

الخطيب البغدادي ان من محدثي الموصل وعلمائها ،ابراهيم العمري الموصلي ، توفي سنة(٣٠٦هـ \ ٨٩٦م)[١] ،

وبمطلع العصر العثماني ، شرع الحاج قاسم بن الحاج على ألعمري بأنشاء جامع العمرية ومدرسته الدينية سنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م)[٢]على أنقاض مسجد قديم يعود بتاريخه الى حدود القرن (٣ هـ \٩م) ،بدلالة المخلفات الاثرية المنسوبة له وبشكل خاص، المحراب الرخامي المثبت في الجدار الشمالي من الرواق الخارجي المطل على فناء الجامع الى جانب بعض العناصر العمارية والمخلفات الاثرية التي تعود لفترات مختلفة سابقة لعهد انشاء الحاج قاسم العمري ،وقد تم تجديد عمارة الجامع مرات عدة في سنة (١٠٧٣هـ)، وفي سنة (١١٣٣هـ/١٧٢٠م) [٣] استنادا للالواح الرخامية والوقفيات المثبته في جدران المصلى الداخلي والرواق الخارجي وغرفة المرقد و المدرسة الدينية والسبيل خانة ، ولا يزال جامع العمرية يحتفظ بكافة عناصره العمارية والفنية الرخامية والاجرية و

(١)- المحدث ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب،من محدثي الموصل توفي سنة(٣٠٦هـ \ ٨٩٦م)،وورد في كتاب الازدي، طبقات العلماء والمحدثين من اهل الموصل انه من الرواة المحدثين الثقة ، الخطيب البغدادي ، الامام الحافظ ابي بكر احمد بن علي بن ثابت : تاريخ مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء ، ج ٧، حققه الدكتور بشار عواد معروف ، دار الغرب الاسلامي ، ط١ ، ٢٠٠١ ، ص ٥١، الديوه جي : جوامع الموصل في مختلف العصور ، ص ١٥٩ ، ٢٠٠، ابن الجوزي : المنتظم ،ج٦ ، ص ١٥٠ ،

(٢)-سيوفي : مجموع الكتابات المحرر في ابنية الموصل ، ص٢٨، العلي بك ، منهل اسماعيل حسن: تاريخ الخدمات الوقفية في الموصل ،رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ،جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص١٢٨، ٥٧٠ ،

(٣)-الديوه جي : جوامع الموصل في مختلف العصور ، ص١٣١، ذنون ، يوسف: الخط العربي في الموصل ، ص٢٢٢، العلي بك : المصدر السابق ، ص٢٥٠، ٢٥١، الحمداني ، سالم : التعليم في الموصل في القرن التاسع عشر، مجلة آداب الرافدين ، ع١٠، كلية الاداب ،جامعة الموصل ، ١٩٧٩ ، ص٤١٥- ٤١٦، الطائي ، ذنون يونس: الاتجاهات الاصلاحية في ولاية الموصل اواخر العهد العثماني وحتى تاسيس الحكم الوطني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل، ١٩٩٠، ص٧.

المتمثلة بابرز معلم اثري يعود الى تاريخ انشائه الاول وبالتحديد الى نهاية العصر العباسي الاول منتصف القرن(٣ هـ ٩م)، والمتمثل بمحراب مرقد الشيخ قاسم العمري،

موقع المحراب:

يقع المحراب المكتشف في الجدار الشمالي لرواقة المصلى الصيفي، على يمين الداخل الى فناء الجامع من مدخله الرئيس ، عند غرف مرقد الشيخ قاسم بن الشيخ علي العمري منشأ الجامع والمتوفي سنة (١٠٠١هـ/١٥٩٢م)،

تاريخ اكتشاف المحراب:

تم اكتشاف محراب مرقد الشيخ قاسم العمري ولاول مرة من قبل المستشرق الالماني ارنست اميل هرتسفلد، على اثر زيارته للعراق ومشاركته في حفائر التنقيبات الاثرية التي كان يجريها في مدينة الموصل واشور في موسم التنقيب الذي ابتداه سنة (١٩٠٣-١٩٠٦)،وامتد عدة سنين ، كان محراب مرقد الشيخ قاسم العمري احدى مكتشاته الاثرية الرائعة والنادرة ، فدون معلوماته الاثرية عن الجامع ونشره في كتابه (رحلة اثرية في منطقة الفرات ودجلة)،بطبعته الاولى سنة(١٩١١) ،واعاد طباعته ثانية سنة(١٩٢٠)[١]وهكذا يعد هرتسفلد هو اول من اكتشف المحراب الرخامي المسطح الذي نحن بصدده.

---

(١)- إرنست إميل هرتسفلد: Ernst Emil Herzfeld،مستشرق الماني،وعالم اثار متخصص بدراسة تاريخ واثار بلاد الرافدين وبلاد فارس وبلاد الشام ، ولد سنة(١٨٧٩)في مدينة (celle) في المانيا ،ودرس في جامعة منشن وجامعة برلين ،في قسم دراسة اللغات الشرقية والاثار و التاريخ ،وحصل على شهادة الدكتوراه سنة (١٩٠٧) وفي عام(١٩١٨)فصل من التدريس في جامعة برلين بعد قدوم النازيين الى الحكم ، فطرد من عمله لانه كان مسيحي من اصل يهودي فغادر المانيا حتى توفي سنة(١٩٤٨)في مدينة بازل في سويسرا ،شارك في تنقيبات اشور وكردستان ولورستان وبرسبولس ،وحفائرسامراء سنة (١٩١١- ١٩١٣) وحفائر سستان جنوب ايران، بدوي ، عبد الرحمن : موسوعة المستشرقين ، الناشر دار العلم للملايين ، بيروت ،لبنان ، الطبعة الثالثة ،١٩٩٣ ، ص ٦٠٥-٦٠٦، الديوه جي: جوامع الموصل في مختلف العصور ، ص١٦٧، ذنون، يوسف: الخط العربي في الموصل ، ص٢٢١، ٢٣٤ ، هامش (١٠)،

SARRE, F., and E. HERZFELD, D. (1920). Archaologische Reise Im Euphrat-Vnd Tigris - Gebiet Band II, Berlin. p284

تاريخ صناعة المحراب :

يرجح بعض من الباحثين والمختصين ،ان تاريخ صناعة محراب جامع العمرية يعود الى نهاية العصر العباسي الاول ، وبالتحديد خلال الحقبة الزمنية التي حكم فيها الخليفة العباسي ابو جعفر عبدالله المامون بن هارون الرشيد(١٩٨ – ٢١٨ هـ / ٨١٣ –٨٣٣م)واخيه الخليفه ابو اسحاق محمد المعتصم(٢١٨ – ٢٢٧ هـ/٨٣٣ – ٨٤١م)على انه قد صنع في زمن حادثة المحنة الشهيرة (بمحنة خلق القرآن)،احدى ابرز الحوادث التاريخية والدينية التي وقعت في العصرالعباسي[١]وقد ورد ذكر العمرية في الموصل منذ القرن(٣ هـ ٩م)،فقال الخطيب البغدادي ان من محدثي الموصل كان (ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب في القرن (٣ هـ ٩م)،وعلى هذا كان في الموصل عمريون من نسب عبد الله بن عمر بن الخطاب، وقد اسسوا مسجدا صغيرا لهم قرب سكنهم في محلة باب العراق [٢]

الوصف العام للمحراب :

يتبع المحراب في تخطيطه واسلوب عمارته نظام المحاريب المسطحة المستوية المصنوع من مادة الرخام المرمري الشهيرة بالفرش الموصلي ،حيث شغلت جميع عناصر المحراب العمارية والزخرفية والخطية على قطعة واحدة مستطيلة الشكل وبوضعية راسية افقية شغلت سطح المحراب بصورة متزنة وتوزيع متناسق،يبلغ طوله نحو (٨٠ سنتمتر) ، بينما يبلغ عرضه نحو (٤٠ سنتمتر)تقريبا.

العناصر العمارية الفنية :

(١)–ابن الاثير :الكامل في التاريخ، ج٩ ، ،ص ٣ – ٨ ، اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٤٣٠ – ٤٣٥ ، الازدي، الشيخ ابي زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم : تاريخ الموصل، تحقيق الدكتور علي حبيبة ،القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ،٤١٢، الخليلي ،الشيخ أحمد بن حمد بن سليمان: الحق الدامغ ، مطابع النهضة، ١٤٠٩هجرية، ص ٨٥ ، طقوش : تاريخ الدولة العباسية ،ص١٢١، ١٣٨،ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٠ ،ص ١٢١، ٢٩٥ ،

(٢)–الديوه جي : جوامع الموصل ، ص١٥٩–١٦٢،الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج ٦ ، ص ١٣٣،

تنوعت العناصر الزخرفية والفنية المنفذة على سطح محراب الرواق في جامع العمرية بين العناصر العمارية و الزخارف النباتية والنقوش الخطية والكتابية نوردها وكما يلي :

العناصر العمارية :

تتالف عناصر محراب الرواق في جامع العمرية بالعقد نصف دائري مدبب الراس ومنفوخ من الجانبين ، يرتكز عقد العمود على تيجان كاسية الشكل تتوج زوجين من الاعمدة الاسطوانية البارزة عن مستوى سطح المحراب، حيث نفذت عامودين على كل جهة من جهتي المحراب اليمنى واليسرى، كما شغلت تيجان الاعمدة المزدوجة لمحراب جامع العمرية بزخرفة معمارية قوامها العنصر الكاسي الشكل عرفت (بالزخارف الجرسية)،ورد ذكر اقدم نماذجها في مدينة سامراء، متمثلة بتاج عمود ذي شكل كاسي عثر عليه في المخلفات الاثرية لمكتشفات مدينة سامراء من القرن(٣ هـ ٩م)[١]، والذي كان له الاثر الكبير على زخارف محاريب مدينة الموصل ، ظهر متجسدا في محراب جامع العمرية تعود في اصولها وتاريخ انشائها الى اقدم من ذلك وبالتحديد الى عهد الخليفة العباسي المامون واخيه المعتصم[٢]،

العناصر النباتية :

شغلت ركني محراب جامع الهمرية بزخرفة نباتية قوامها المراوح النخيلية خماسية الفصوص ،والتي نفذت باسوب بارز عن مستوى سطح اطار المحراب ،ذي ارضية غائرة واسلوب الحفر المشطوف المائل المشطوف ،الذي ساد في تنفيذ الزخارف النباتية المنفذة على سطح محراب الست كلثوم ومحراب مسجد الشيخ عثمان الخطيب من القرن(٣ هـ ٩م)[٣]

---

(١)– شافعي، فريد :العمارة العربية في مصر الاسلامية ،المجلد الاول ، عصر الولاة ،مصر ، ١٩٧٠ ، ص٤١١، النقيب : المصدر السابق ، ص ٢٨٠ ، حميد :الزخارف المعمارية ،ج٩،ص٣٦٩ – ٣٨٩،

(٢)–طقوش : تاريخ الدولة العباسية ،ص١٢١، ١٣٨،ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٠ ،ص ١٢١، ٢٩٥ ، ذنون : الخط العربي في الموصل ، ص٢٢٢، ذنون : الواسطي موصليا ، ص ١٩ ،

(٣)–مرزوق ، محمد عبد العزيز : الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص ١٨٣، ٢٧٢، الجمعة : طرز سامراء الزخرفية وتأثرها بزخارف الموصل ،ص٢١ – ٢٩ ،ص ١٨٣، ٢٧٢،

العناصر الكتابية والخطية :

امتازت الكتابات الخطية المنفذة على كوشتي عقد محراب مرقد الشيخ قاسم العمري بمميزات نادرة لم تظهر في محاريب مساجد الموصل واثارها الشاخصة الاخرى، حيث شغل اسم لفظ الجلالة (الله) بصورة متقابلة في الجهتين، وبالخط الكوفي القديم من النوع البسيط ،استعمل الخط الكوفي البسيط في مدينة الموصل وما جاورها حيث تظهر اقدم النصوص الكتابية الباقية على العمائر المتمثلة بالمحاريب وشواهد القبور التي شغلت بالخط الكوفي البسيط الذي يطالعنا على سطح محراب جامع العمرية والذي يعود الى القرن(٣ هـ ٩م)، تقديرا من النص المدون عليه والذي جاء فيه ان القران كلام الله منزل غير مخلوق .....)وهذا يظهر انه قد صنع في وقت المحنة زمن الخليفة العباسي المأمون واخيه المعتصم،التي ورد ذكرها سابقا [١]

كا يوضح ذلك نوع الخط المسطر عليه وهو الكوفي البسيط وكذلك التوزيع المعماري لتصميمه ، واساليب تنفيذه ،والزخرفة التي يحتويها والتي تماثل الى درجة كبيرة نقوش و زخارف محاريب سامراء،وبذلك يعد محراب العمرية من اقدم المحاريب المسطحة في العراق والعالم الاسلامي مقارنة بما ذكره الدكتور فريد شافعي في تقديره لمحراب قبة الصخرة بانه يعود لعصر المامون[٢]، وهذه الظاهرة المتمثلة بالمحاريب المسطحة وكتابة الاحداث الدينية المتفجرة واحداث المحنة بشكل خاص لم تقتصر على الموصل فحسب بل كذلك نجد لها مثيلا في المحراب المسطح في جامع الزيتونه في مدينة تونس من القرن(٣ هـ ٩م)[٣] ،وكذلك النموذج الموجود في نص كتابي المنحوت على بلاطة رخامية تحت قبة جامع سوسة ، وهو مؤرخ بسنة(٢٣٧ هـ \ ٨٥١م) ، ونموذج اخر مؤرخ ومنحوت تحت مدخل القبو الحلزوني ومدخل منارة مسجد رباط سوسة والمؤرخ بسنة

(١)–ابن الاثيرا :الكامل في التاريخ: ج٩ ، ص ٣ – ٨ ، الازدي : تاريخ الموصل، ص ،٤١٢، طقوش : تاريخ الدولة العباسية ،ص١٢١، ١٣٨،ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٠ ،ص ١٢١، ٢٩٥ ،

(٢)– شافعي، فريد : العمارة العربية في مصر الاسلامية ،مصر ، ١٩٧٠ ، ، ص٦٠٦

(٣)–عثمان ، الكعاك :جامع الزيتونة ، مجلة العربي ،ع ١١٨ ،١٩٦٨،ص١٥٥

(٢٠٦ هـ ٨٢١م)، ونماذج اخرى في مدينة سوسة والمنستير،[١] ، كما تميز المحراب بوجود نموذج للاشكال المتعاكسة في الخط ممثلة في لفظ الجلالة على كتفي المحراب يعد اقدم نموذج من نوعه على الرغم من بساطة الخط الكوفي من النوع البسيط مما يدل على الامكانات الفنية المبكرة في تطور هذا الفن ، امتازت الكتابات مناسبتها للسطور والمساحات الطويلة المحدودة والمخصصة للكتابة والنقوش الخطية الدعائية والتذكارية والجنائزية خلال القرن(٣ هـ ٩م)،فيما شهد الخط العربي تطورا واضحا خلال القرنين التاليين ،(٤ –٥هـ ١٠ – ١١م)،حيث امتزجت فيه التشكيلات الزخرفية المتنوعة ،فظهرت انواع شتى من الخطوط المورقة والمزهرة ذات المهاد الزخرفي[٢] ،جميعها على محاريب الموصل نهاية العصر العباسي ، كما في محراب الشيخ شمس الدين، ومحراب مزار الامام علي الاصغر[٣]،

(١)– سامح،الدكتور كمال الدين :العمارة في صدر الاسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢، ص١٤١، فكري : مساجد القاهرة ومدارسها ، ص ٢٥٠ ، سالم ، السيد عبد العزيز : تاريخ المغرب الكبير من اقدم العصور حتى الوقت الحاضر،مطبعة النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ج٢ ، ص ٤٤٥ ، ٤٥٤ ، زبيس ، سليمان مصطفى :الفنون الاسلامية في البلاد التونسية ، تونس ، ١٩٧٨ ، ص٢١،

(٢)–شحاته ، عزت علي عبد الحميد :النقوش الكتابية بالعمارة الدينية في العصرين المملوكي والعثماني ،العلم والايمان للنشر والتوزيع ،٢٠٠٨،ص١١، ، الباشا ، حسن : الخط الفن العربي الاصيل ،المجلس الاعلى للفنون والاداب والعلوم ،الاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٦٨،ص٢٣،

(٣)– ذنون : الخط العربي في الموصل ، ص ٢٢٣ ، الجمعة : طرز سامراء الزخرفية وتأثرها بزخارف الموصل ،ص٢١ – ٢٩ ، الجمعة ، احمد قاسم : الزخارف الرخامية ، موسوعة الموصل الحضارية ، مجلد ٣ ، جامعة الموصل ، ١٩٩٢ ،ص ٣٤٢،

المبحث الثاني : (محراب مشهد الست كلثوم المكتشف في مسجد الست كلثوم)

الموقع :

يقع مسجد(مشهد)[١] الست كلثوم في محلة الميدان قرب القلعة الداخلية (ايج قلعة) القديمة قبل انهدامها، تجاور سوق الميدان وسط محلات بيع الاخشاب المعروفة بالسكلة، وقد تم تجديد عمارة مشهد الست كلثوم مطلع القرن الثاني عشر للهجرة استنادا الى الالواح الرخامية التي كانت مثبتهة على جدران الشهد والمرقد قبل انهدامها ،وقد جرى تعمير المشهد والمرقد نهاية العصر العثماني على يد احد الرجال الصالحين من ابناء محلة الميدان حتى عرف بمسجد الميدان استنادا لاقوال المعمرين من سكان محلة الميدان، وهو عبارة عن بناء مربع الشكل له قبة قديمة مائلة للانهدام وحولها قبور لال مسطوني في الموصل، ولكنها اصبحت كومة من الانقاض، [٢]، والست كلثوم هي بنت الامام الحسين بن الامام علي عليه السلام ،هذا هو المشهور والمتواتر في بلدتنا وعند ساداتنا الحسينية ،ولها مشهد قديم ومحترم من بناء الملوك المتقدمين فتهدم وعمره وجدد بنيانه مرات عدة ،ولعلها ام الامام يحيى بن القاسم تزوج بها ابوه القاسم في مدينة كربلاء ، ويرى البعض ان الست كلثوم لها مرقد الست كلثوم قرب القلعة راها رجل في المنام فطلبت منه ان يخرج قبرها فاخرجه وبنى عليه مرقد وقبة ،

اما العمري : منهل الاولياء ، يقول ،لها مرقد الناس يزورونه ويقولون انها بنت الامام علي عليه السلام ،[٣]،

---

(١)–المشهد: لغة : هو محضر الناس او مجمع من الناس وقيل الموضع الذي يتشاهد فيه القوم غيحضر بعضهم بعضا للمشاهدة ،وقيل هي الموضع التي يجتمع فيه الناس ،وفي العمارة المشهد هو الموضع الذي يدفن فيه الشهيد عندما يقتل في الجهاد في سبيل الله ،العاني : المشاهد ذات القباب المخروطة في العراق،ص١٣ ، ١٤ ،الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد : الصحاح ،تاج اللغة وصحاح العربية ، ج١ ،تحقيق احمد عبد الغفور ،دار العلم للملاين،ط٢ ، بيروت، ١٩٧٩ ، ص ٤٩١ ، ابن منظور : لسان العرب ، ج٣ ، ص٢٤١،

(٢)–العمري : منية الادباء ، ص١٠٤،١٠٢ ، الديوه جي، سعيد : قلعة الموصل في مختلف العصور ، مجلة سومر ،مجلد (١٠)،ص ١٠٧،

(٣)– الخياط : ترجمة الاولياء ، ص ٦٣، العمري :منية الادباء ، ص١٠٤ ،١٠٦ ،

الوصف العام لمحراب :

يتبع المحراب في تخطيطه واسلوب عمارته نظام المحاريب المسطحة المستوية المصنوع من مادة الرخام المرمري الشهيرة بالفرش الموصلي ،حيث شغلت جميع عناصر المحراب العمارية والزخرفية والخطية على قطعة واحدة مستطيلة الشكل وبوضعية راسية افقية، يبلغ طول المحراب نحو (١٠٠سنتمتر)وعرضه نحو (٥٥سنتمتر)تقريبا، وقد شغل سطح المحراب بصورة متزنة وتوزيع متناسق، ساد استخدامه في مدينة الموصل منذ بداية العصر العباسي ، استمرت حتى نهاية العصر العثماني، واصبحت سمة تتميز بها مساجد الموصل ومدارسها الدينية ومراقد الاولياء والصالحين ومقاماتهم، والتي لاتزال اثارها شاخصة الى يومنا هذا وهي محتفضة بكافة عناصرها العمارية والفنية والخطية الدعائية والجنائزية ، والتي كان لزخارف الموصل العمرية والست كلثوم تاثيرات بعد ذلك على تيجان اعمدة محراب مسجد الشيخ شمس الدين من القرن الرابع الهجري ،ومحاريب الشيخ فتحي من القرن(٥هـ ١١١م)[١]،كما يلاحظ ان المساحات التزيينية الزخرفية المحدودة تماثل وتشابه الى حد كبير، خصائص ومميزات زخارف مدينة سامراء ، وبعض القطع الاثرية المحفوظة في متحف القاهرة من الفترة ذاتها، والمنفذة باساليب الحفر المائل المشطوف ذي القطاع الرائسي البسيط ، وهو ما يسمى بالطراز الثالث المتقدم والمتطور عن الطرز الاول والثاني[٢]،الذي شاع تنفيذه في مدينة الموصل على الرخام

(١)–الجمعة ، الدكتور احمد قاسم : الدلالات المعمارية وتجذيرها الحضاري،موسوعة الموصل الحضارية ، مجاد ٣ ، جامعة الموصل ، ١٩٩٢ ، ص٣٣١ –٣٣٦ ،شكل (٢٤)، الجمعة ، الدكتور احمد قاسم : محاريب مساجد الموصل الى نهاية حكم الاتابكة ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ١٢٦ ، (١٢٧)،

(٢)– حسن ،الدكتور زكي محمد : اطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية ، الاشكال (٣١٥ ، ٣١٧) ،هرتسفلد : حلية جدران المباني في سامراء وفن زخرفتها ، ص ٢٠ – ١٢٣ ، الجمعة : طرز سامراء الزخرفية وتأثرها بزخارف الموصل ،ص٢١ – ٢٩ ، شافعي : زخارف وطرز سامراء ، ص ٢–٨، الجمعة : الزخارف الرخامية ،ص ٣٤٢، حميد :الزخارف المعمارية ،ج٩،ص٣٦٩ – ٣٨٩،

الموصلي(الفرش)، تمثلت بالعديد من الالواح التزيينية ومنها محراب مشهد الست كلثوم،والذي يرقى بتاريخه الى منتصف القرن(٣ هـ ٩م)[١]،

كما شغل اعلى قوس المحراب بكتابات من الخط الكوفي المروس الذي نشاء وتطور خلال القرن(٣ هـ ٩م)،ولكنها كانت اقل مستوى من التطور الذي شهدته الكتابات والنقوش الخطية في محاريب القرن(٥هـ ١١م)، والتي سادت فيها كتابات بالخط الكوفي المتطور ذي التشكيلات الزخرفية ، ومنها المورق والمزهر والمظفور والمعشق والمربع وذي المهاد الزخرفي ،ومن ابرز نماذجها محاريب مرقد الشيخ فتحي ومسجد الشيخ شمس الدين ومسجد احسان البكري والمدرسة المظامية[٢]

تاريخ اكتشاف المحراب:

لقد تم العثور على محراب مسجد الست كلثوم من قبل الاستاذ يوسف ذنون ، سنة ١٩٧٠ ، بين الانقاض في المبنى المجاور لدائرة بلدية الموصل القديمة عند محلة الميدان على انقاض المسجد القديم، وكان للاستاذ يوسف ذنون الفضل الكبير في المحافضة عليه ، حيث نقله الى متحف التراث الحضاري في مدينة الموصل ، [٣]

المميزات المعمارية والفنية لمحراب :

- اولا : تضاؤل الارضيات بين العناصر وتحولها الى ما يشبه القنوات المنحنية والحلزونية باسلوب هندسي متقن وقصر العروق التي تصلها و ضاهرة الحزوز التي تؤطر بعض العناصر الزخرفية في سامراء وفي كوشة عقد محراب مسجد الست كلثوم والمهدي في مار توما ،

ثانيا : ظاهرة تقسيم السطوح الى مناطق هندسية تشغلها العناصر الزخرفية مثل عبدال بالبطن وعثمان الخطيب بالكوشات

(١)- ذنون : الخط العربي في مدينة الموصل ،ص ٢٣٤ ، هامش (١٥)،

(٢)- الجمعة:الزخارف الرخامية ،ص ٣٤٢، الجمعة:محاريب مساجد الموصل الى نهاية حكم الاتابكة، ص١٢٦ ، وما بعدها، حميد :الزخارف المعمارية ،ج٩،ص٣٦٩ – ٣٨٩،

(٣)-ذنون : الواسطي موصليا ، ص ٣-١٢، يوسف ذنون : الخط العربي في مدينة الموصل ،ص ٢٣٤ ، هامش (١٥)،

ثالثا : الاطار الهندسي الذي يؤطر جميع عناصر المحراب والممتد راسيا حول محيط المحراب والمؤلف من عناصر الخطوط الهندسية المنكسرة والتي تعد نسخة طبق الاصل الاطر الخارجية المحيطة بنقوش وزخارف محاريب مدينة سامراء وخطوطها المنكسرة [١].

رابعا :ظاهرة العيون بين انصاف العناصر والاوراق والقيعان المجوفة في اسفل بعضها التي تشابه سامراء جدا ،في باطن وكوشة محراب جامع الجويجاتي من قرن(٣ هـ ٩م)، وكوشة عقد محراب مرقد الشيخ عثمان الخطيب ،ومحراب الشيخ عبدال الصدر والبطن و جامع العمرية .

خامسا :انتشار وتنفيذ عنصر الورقة الجناحية (انصاف المراوح النخيلية البالمنت– الجمعة يسميها الورقة الجناحية)ذات القطاع المجوف التي ضهرت في سامراء وباطن الجويجاتي ونفسها بالضبط في صدر محراب عبدال.

سادسا : تنوع الوحدة الموضوعية وتعدد مشاهدها المنفذة على سطح محراب الست كلثوم وامتزاجها بين العناصر العمارية والعناصر الزخرفية النباتية والهندسية الى جانب تنفيذ عناصر الكتابات الخطية،[٢]

العناصر الفنية والعمارية :

تنوعت العناصر الزخرفية والفنية المنفذة على سطح محراب الرواق في مرقد الشيخ قاسم العمري بين العناصر العمارية و الزخارف النباتية والنقوش الخطية والكتابية نوردها وكما يلي:

العناصر العمارية:

لقد نحتت جميع العناصر العمارية والفنية لمحراب مرقد الست كلثوم على قطعة واحدة من مادة الرخام الاسمر الداكن الشهير بمادة الفرش الموصلي والتي ساد استخدامها في جميع مساجد الموصل ومبانيها الدينية ، حتى اصبحت من ابرز سمات العمارة الدينية في مدينة الموصل منذ بداية العصر العباسي استمرت قرونا طويلة ،حيث اشتملت العناصر العمارية لمحراب مسجد الست كلثوم على قوس خماسي الفصوص يمثل عقد المحراب

(١)–هرتسفلد : حلية جدران المباني في سامراء وفن زخرفتها ، ص ١١ – ٢٣٤ ،

(٢)–حميد :الزخارف المعمارية ،ج٩،ص٣٦٩ – ٣٨٩،الجمعة:الزخارف الرخامية ،ص ٣٤٢،

البارز عن مستوى سطح المحراب ، يعلوه قوس خماسي الفصوص مناضر للقوس الاول البارز ولكنه نحت هنا باسلوب غائر هن مستوى سطح المحراب والذي يمثل عقد المحراب الثاني ، وبذلك فان المحراب يحتوي على عقدين مفصصين احداهما بارز والاخر غائر ، وكلا العقدين يستندان على تيجان كاسية اشبه ما تكون بالتيجان الجرسية التي سادت في محاريب مدينة سامراء من القرن(٣ هـ ٩م)،والتي تماثلها في الشكل والهيئة واسلوب التنفيذ ،كما نجد ان كلا التيجان قد استندت على اعمدة اسطوانية بارزة عن مستوى سطح المحراب ، توزعت بصورة متزنة ومتواسية على جانبي المحراب الايمن والايسر ،كما تنتهي كلا العمودين الجانبيين من الاسفل بتيجان كاسية نفذت بصورة مقلوبة نحو الاسفل وبصورة معكوسة عن اسلوب تنفيذ التيجان العليا،كما احيط المحراب بالكامل من الخارج باطار معماري بارز حوى جميع عناصر المحراب الفنية والزخرفية والخطية ،

العناصر النباتية :

امتازت الزخارف النباتية المنفذة على سطح المحراب والموزعة على كتفي عقد المحراب وكوشتي القوس المفصص، بنماذج مختلفة ومتنوعة من الزخارف النباتية المتشابعة تمثلت بالمراوح النخيلية الثلاثية الفصوص ، وانصاف المراوح النخيلية ، والاوراق الجناحية ،فيما اشتملت زخرفة باطن صدر المحراب يعناصر الاوراق النخيلية ثلاثية الفصوص ممطولة الراس تعلوها باوراق العنب الثلاثية ، والتي تحيط بهما من الجانبين انصاف مراوح نخيلية تمتد مع بعضها من الاسفل والاعلى [١]

العناصر الهندسية :

شغلت الزخارف الهندسية على مساحة واسعة من باطن صدر المحراب ، تمثلت بشريط زخرفي مؤلف من حبيبات المسبحة الدائرية المثقوبة ، حيث شغل الشريط الهندسي على شكل عقد محراب ذو قاعدة مستطيلة وعقد نصف دائري في الاعلى ، يقع بين عقدي

(١)–مرزوق : الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه ، ص ١٨٣، ٢٧٢، الجمعة : طرز سامراء الزخرفية وتأثرها بزخارف الموصل ،ص٢١ – ٢٩ ،

المحراب البارز المفصص خماسي الاقواس ، وبين الزخارف التباتية التي تتوسط باطن صدر المحراب ،

الكتابات الخطية:

تطور الخط الكوفي البسيط الذي كان بداياته في مرقد الشيخ قاسم العمري ، فظهر متطورا في محراب الست كلثوم ، من النوع المسطع المحفوظ في المتحف الحضاري في الموصل والمعمول من مادة الرخام المرمر ،استنادا الى عناصره الزخرفته والفنية المشابهة للطراز الزخرفي الاول المعروف بطراز سامراء الاول، بالاضافة الى تنوع كتاباته الخطية [١] التي هي تقليدا لما كان شائعا من انواع شتى ظهرت بشكلها المتطور على الاحجار والاجر والجص في مختلف العمائر العربية والاسلامية

الاساليب الفنية :

تنوعت اساليب تنفيذ عناصر محراب الست كلثوم الفنية والعمارية بين البارز والغائر والمشطوف البسيط ، حيث نحتت عناصر المحراب العمارية باسلوب الحفر البارز ،تمثلت بتيجان الاعمدة المزدوجة الموزعة على جانبي المحراب ، والاعمدة المزدوحة الرباعية الموزعة على الجهة اليمنى واليسرى ،وكذلك في نحت وتجسيم عقد المحراب المفصص الخماسي الاقواس البارز ، فيما استخدم اسلوب النحت الغائر المشطوف في تنفيذ عناصر المحراب العمارية المتمثلة بعقد المحراب المزدوج الغائر الواقع بين كوشتي المحراب وعقده البارز ،كما استخدم الاسلوب الغائر في تنفيذ العناصر النباتية المنفذة على واجهات التيجان الكاسية المزدوجة العليا والسفلى ،وباطن صدر المحراب الذي شغل بمختلف العناصر الهندسية ، كما امتازت زخرفة تيجان اعمدة محراب الست كلثوم بشيوع زخرفة الأرابسك ،(انظر شكل رقم (١–٥)،

(١)– هرتسفلد : حلية جدران المباني في سامراء وفن زخرفتها ، ص ٢٠ ، ١٢٣ ، شحاته ، عزت علي عبد الحميد :النقوش الكتابية بالعمارة الدينية في العصرين المملوكي والعثماني ،العلم والايمان للنشر والتوزيع ،٢٠٠٨،ص١١، ، الباشا ، حسن : الخط الفن العربي الاصيل ،المجلس الاعلى للفنون والاداب والعلوم ،الاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٦٨،ص٢٣،

وقد شغلت الزخارف النباتية المحورة بحيث ابتعدت عن طبيعتها لتأدية الأغراض الجمالية، وقد أطلق عليها المختصون،بالتوريق، اذ ان أصل اشتقاقها في الغالب من الكلمة العربية التوريق [1].

المبحث الثالث: (محراب مرقد الشيخ عبدال المكتشف في جامع العبدالية)

الموقع :

يقع جامع العبدالية في منتصف اسواق الموصل القديمة عند باب السراي الكائن في الجهة الشرقية من مدينة الموصل القديمة'' انشأه الحاج عبدال التاجر بن ملا مصطفى الشافعي الموصلي سنة (١٠٨٢هـ/١٦٦٩م)[2]، على انقاض مسجد قديم يعود بتاريخه الى حدود القرن(٣ هـ ٩م)،بدلالة المحراب الرخامي المثبت في الجدار الجنوبي من غرفة المرقد عند الجهة الجنوبية لصندوق قبر الحاج عبدال ،الذي توفي سنة (١١٠٠هـ/١٦٨٨م) بعد اعمار الجامع والمدرسة الدينية الواقعة في فنائه من جهته الشمالية المطلة على أسواق الموصل، وقد تم تجديد عمارة الجامع سنة (١٢٠٣هـ/١٧٨٨م)[3]، ولا يزال الجامع محتفظا بكافة عناصره العمارية الفنية'

تاريخ اكتشاف المحراب :

تم العثور على محراب مرقد الشيخ عبدال، في جامع الشيخ عبدال بن ملا مصطفى الموصلي ، من قبل الباحث اثناء عمليات المسح العام والدراسة الميدانية التي

(١)– مرزوق : الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه ،ص ١٨٣، ٢٧٢، الجمعة : طرز سامراء الزخرفية وتأثرها بزخارف الموصل ،ص٢١ – ٢٩ ، الجمعة : الزخارف الرخامية ،ص ٣٤٢،

(٢)–الديوه جي:جوامع الموصل في مختلف العصور، ص١٥٢– ١٥٥ ، العلي بك : المصدر السابق ، ص١٨٩، ٢٥٠، السلطان ،هبة سالم عبد الله محمد : التركيب الداخلي لبعض المحلات السكنية في مدينة الموصل القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ،جامعة الموصل ،٢٠٠٣ ، ص٧٥، خارطة رقم (٩) .

(٣)– العلي بك : المصدر السابق ، ص ٢٥١ ٣٠٨، الجلبي ، داود : مخطوطات الموصل ، بغداد ،١٩٢٧ ، ص١٦٤، مراد، خليل علي : أوضاع التعليم في الموصل منذ نهاية القرن ١٩ حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، (مجلة دراسات موصلية – العدد ٨ – ٢٠٠٥)، ص٤–٥ ،١١ ، الحمداني : المصدر السابق ، ص٤١٥– ٤١٦ ،

جرت اخيرا للبحث عن ابرز المخلفات الاثرية والتراثية الشاخصة في مساجد الموصل وجوامعها المنسوبة الى العصر العثماني ، وتم بعون الله العثور على محراب المرقد الذي نحن بصدده ، والذي يعد بحق من التحف المعمارية والفنية النادرة في مدينة الموصل القديمة ، اذ لم يسبق من قبل دراسته والبحث في مجمل عناصره العمارية والفنية والخطية واساليب تنفيذها ، والتي سنوردها تباعا والمحراب مثبت داخل غرفة المرقد الواقعة داخل مصلى الجامع في قسمه الغربي ، وهي تنخفض بنحو مترين عن مستوى مصلى المسجد ، وتتالف من عرفة مربعة الشكل اطوالها ثلاثة امتار ، وتحتوي على صندوق قبر الحاج مصطفى التاجر ،وقد ثبت على يساره المحراب المكتشف من قبل الباحثان ، حيث لم يرد له ذكر في جميع المصادر والمراجع التي تناولت الحديث عن اثار مدينة الموصل وتاريخها ،مما كان علينا الاهتمام به ودراسته وتفريغ عناصره العمارية والفنية والخطية وريازته المعمارية وتحديد فترة انشائه وتصميمه والتتي رجح انها تعود الى حدود القرن(٣ هـ ٩م)، استنادا الى مقارنة ودراسة عناصره الزخرفية والخطية واساليب تنفيذه ، ثبت في الجدار الغربي من غرفة الضريح الكائنة في الجزء الغربي من مصلى جامع الحاج مصطفى التاجر الموصلي ، الحضرة بجامع الحاج مصطفة التاجر الموصلي :يتبع المحراب في تخطيطه واسلوب عمارته نضام المحاريب المسطحة ، فقد نحتت عناصره العمارية والفنية كافة على قطعة واحدة من مادة الرخام الاسمر الداكن ،

الوصف العام للمحراب :

يتبع المحراب في تخطيطه واسلوب عمارته على نظام تخطيط المحاريب المسطحة المستوية والمنفذة على هيئة مستطيلة الشكل ومن قطعة واحدة من مادة الرخام الاسمر الداكن الشهير بالفرش الموصلي ، يبلغ طول المحراب نحو (١٣٠سنتمتر)، وعرضه نحو (٧٠سنتمتر)تقريبا، نحتت عليه كافة عناصر المحراب الاسلامي المولفة من قوس مفصص سباعي الفصوص يستندعلى اعمدة مستقيمة ومنكسرة من الاسفل تمتد لتلتقي مع بعضها وبشكل متناظر من الاسفل ،والملاحظ ان قوس المحراب العلوي ،نحت على شكل عقد مدبب الراس منفوخ من الجانبين، بينما نحتت الاقواس الجانبية بهيئة انصاف دوائر متناضرة في كلا الطرفين ،في حين نحتت الاقواس السفلى على هيئة الخطوط

الهندسية المستقيمة والمنكسرة نحو الداخل والخارج لتشكل بحركتها الملتوية زوايا حادة ومنفرجة ،تستند على اعمدة المحراب التي سرعان ما تلتقي من الاسفل بصورة افقية ،والملاحظ ان قوام زخرفة عقد المحراب واقواسة السبعة تكونت من امتداد الخطوط الزخرفية باسلوب هندسي شكلت مواضيع متشابكة و متنوعة من الوحدات الزخرفية والعناصر الفنية لعبت الخطوط الهندسية العنصر الرئيس فيها حتى كونت لنا عناصر عمارية متنوعة منها اقواس المحراب سباعي الفصوص واعمدته المتناضرة ،

العناصر العمارية والفنية :

تنوعت العناصر العمارية والفنية التي شغل فيها محراب مرقد الشيخ عبدال الى اربعة عناصر عناصر عمارية ونباتية وهندسية وكتابية الزخارف النباتية والهندسية والعمارية والكتابات الخطية توزعت بالتوازن على كافة سطح المحراب نوردها كما يلي :

العناصر العمارية :

شغلت المنطقة الواسعة الوسطى المحصورة داخل اقواس عقد المحراب السباعي الفصوص ،المنفذة في صدرالمحراب وباطنه والتي قوامها تنوع متناظر للوحدات العمارية التي شغلت باسلوب التجريد والتحوير عن الطبيعة ،تمثلت بعقد المحراب واقواسه المفصصة السباعية واعمدته وتيجانه واطاره الخارجي الذي يحف بواجهة المحراب من جميع جهاته .

العناصر النباتية :

شغل سطح المحراب بالعديد من نماذج الزخرفية النباتية المؤلفة من عناصر المراوح النخيلية وانصاف المراوح النخيلية التي بمجموعها تشكل نموذجا متماثلا لما كان سائدا في زخارف طرز سامراء من النوع الثالث المحور عن الطبيعة ذي الاسلوب البسيط حيث تبدا العناصر بشكل مسطح ثم تنحني خطوطها فتستقر بشكل مائل على ارضية المحاريب في سامراء والقع الاثرية مكونة بدورها ظلالا واضحا متناظرا ، كما ان العناصر الزخرفي النباتية في محراب الحضرة في جامع عبدال تماثل العناصر االتي انتشرت في الطراز الثالث من عناصر سامراء والمؤلفة من المراوح النخيلية وانصافها

،وهو بذلك تتجلى فيه زخرفة الأرابسك ،هي الزخارف النباتية المحورة بحيث ابتعدت عن طبيعتها لتأديةاغراض جمالية ومنها عرف بالتوريق العربي (الارابيسك)[١]

العناصر الخطية والكتابية :

لقد شغلت بواطن اقواس عقد المحراب في فصوصه الثلاق العليا ، شغلت بكتابات خطية من النوع الكوفي القديم المروس الذي يعد تطورا للخط الكوفي القديم البسيط والذي يعد بداية لتور الكوفي من البسيط الى المروس منتصف القرن(٣ هـ ٩١م)،بعبارة قرانية (اية ٩٩) سورة الحجر (وعبد ربك حتى ياتيك اليقين)وهي نفس العبارة القرانية المنفذة في باطن القوس العلوي لعقد محراب مسجد المهدي المنقول الى كنيسة مار توما من القرن(٣ هـ ٩١م)[٢]

رابعا : اطار المحراب : وقد احيط المحراب بكاملة بشريط زخرفي ممتد يوطر كامل المحراب من جهاته الاربع ، يتالف الشريط العلوي من العناصر النباتية المؤلفة من ورقة العنب الرشقة الثلاثية الفصوص نفذت باسلوب التتابع وتمتد بصورة متواصل مستمرة ، اما الشريط السفلي فقد اندثر تحت الارض ضمن بناية الحضرة ، اما الاشرطة الزخرفية الجانبية فقد شغلت بنفس عنصر ورقة العنب ولكن باسلوب التدابر المتعاكس،وجميع صفاته تشابه سامراء في كل شيء خاصة اسلوب تنفبذ العناصر المشابه لطراز سامراء الثالث وهو الحفر المشطوف ذي القطاع الراسي البسيط، التخلص من الارضيات العائرة العميقة و اعتماد عناصر العنب والورقة النخيلية الكاملة والانصاف مراوح تخيلية و الورقة الجناحية والكاسية و تحوير بعيدا عن الطبيعة واصبحت العناصر النباتية باسلوب هندسي محور بحيث لم يكن من القدرة التعرف على الاصل او معرفة بدايتها و نهايتها واصبحت من ابتكار الفنان العربي المسلم وكذلك استخدام مادة الجص والنورة في التطعيم

(١)–سامح ، الدكتور كمال الدين :العمارة في صدر الاسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢، ، شكل رقم (٤٣) ، مرزوق عبدالعزيز : الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه، بغداد ١٩٦٥م، ص ١٨٣ ، معروف ،د. ايمان خزعل عباس معروف: طرز زخارف سامراء ،كلية الفنون الجميلة ، جامعة بابل ، ص٢، الجمعة : الزخارف الرخامية ،ص ٣٤٢،

(٢)– الجمعة : طرز سامراء الزخرفية وتأثرها بزخارف الموصل ،ص٢١ – ٢٩ ، الجمعة : الزخارف الرخامية ،ص ٣٤٢،

وضع القوالب، وهي تقليدا متوارثا لما كان شائعا من اساليب فنية وزخرفية في العالم العربي والاسلامي منتصف القرن (٣هـ \ ٩م) [١]،

المميزات المعمارية والفنية للمحراب:

امتازت العناصر المعمارية المنفذة على سطح محراب مرقد الشيخ عبدال في جامع العبدالية بتوزيعها بصورة متوازية وبمتناضرة داخل تقسيمات هندسية تؤطرها سلاسل من عناصر ما يسمى بالاشكال الدائرية التي تحصر داخلها عنصر ورقة العنب الثلاثية او النخيلية المحورة التي تمتد من اسفلها باغصان رشيقة لتعود ثانية باستمرار المشهد بالتتابع المستمر، التي امتازت بالتحوير الكبير والتجسيم والبساطة ووجود العيون بين أنصالها والثقوب في وسطها ، والاقتضاب الشديد لأرضياتها التي ملائت بالجبس، النورة والتي تماثل ما شاع في محاريب مديبنة سامراء [٢]

اساليب التنفيذ، :

اعتمد النان الموصلي هنا في تنفيذ عناصر الزخرفيةوالوحدات الفنية لمحراب جامع عبدال بالتميز تماثل الى درجة كبيرة اساليب تنفيذ عناصر العمارية في الطراز الثالث في سامراء تمثلت في تشابك العناصر و تنوعها كالأوراق اللوزية والجناحية والمراوح النخيلية الثلاثية والخطوط المنسكرة التي تحدث بحركاتها الملتوية زوايا حادة وقائمة ، اتباع مبدا التجريد الفني والمعماري ، فمن أهم مميزاته الفنية الهيئة التجريدية للعناصر العمارية والفنية المنفذة على سطح محراب الحضرة في جامع عبدال نتيجة التحوير الشديد عن الطبيعة وتناضرها، وتلاصقها مع بعضها وانعدام البروز للعناصر

(١)– حميد، عبد العزيز وآخارون: الفنون الزخرفية العربية الاسلامية، بغداد ،١٩٨٢م، ص ٥٩،٧٥ ، هرتسفلد: حلية جدران المباني في سامراء وفن زخرفتها،ص ١١–٤٤، بدوي ، عبد الرحمن : موسوعة المستشرقين ، الناشر دار العلم للملايين ، بيروت ،لبنان ، الطبعة الثالثة ،١٩٩٣، ص ٢٢،٦٠٦، ديماند (م.س) : الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد محمد موسى ومراجعة وتقديم أحمد فكري ، القاهرة ١٩٥٨م، ص ٩٣ ، شافعي ، فريد : مميزات الأخشاب المزخرفة في الطرازين العباسي والفاطمي في مصر ، ص ٥٨،

(٢)–الديوه جي ، سعيد : الزخارف الرخامية في الموصل ،المؤتمر الرابع للاثار في البلاد العربية ، طبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ،القاهرة ، ص٤٧٠ – ٤٨٨

كافة ، والاعماد على تنفيذها بقطاعات محدبة وجوانبها المشطوفة التي أضفت عليها شيئاً من الظلال والتجسيم . ونفذت الزخارف بواسطة الحفر المائل المشطوف التي مليت ارضياتها بمادة الجبس الابيض المعروفة بالنورة وهي تماثل الى حد كبير اسلوب تنفيذ العناصر العمارية للمخلفات الاثرية المكتشة في مدينة سامراء والمنفذة اغلبها من مادة الجص التي شاعت كثيرا منتصف القرن(٣ هـ ٩م)، نهاية العصر العباسي الاول في محاريب مدينة سامراء ومخلفاتها الاثرية [١] .

(١)- الجمعة : طرز سامراء الزخرفية وتأثرها بزخارف الموصل ،ص٢١ – ٢٩ ، الجمعة : الزخارف الرخامية ،ص ٣٤٢،ص٢٣، سامح :العمارة في صدر الاسلام ، ص،٨٧ ،٨٨،

المبحث الرابع :

(محراب مرقد الشيخ عثمان الخطيب في مسجد الشيخ عثمان)

يقع مسجد الشيخ غثمان الخطيب في محلة الشيخ ابي العلا [١]على الطريق العام الممتد من الشارع النجفي الى السوق الصغير،أنشاه الشيخ يوسف بن عزالدين الخلوتي قبل وفاته سنة(١٠٩٠هـ/١٦٧٩م)على أنقاض مسجد قديم يعود بتاريخه الى حدود القرن(٣ هـ ٩م)، وقد سعى الشيخ عثمان الخطيب[٢]حفيد الشيخ يوسف الخلوتي بتجديد عمارة المسجد وزيادة مساحته سنة(١١٣٥- ١١٤٠هـ/١٧٢٢ -١٧٢٧م)،كما انشأ في فنائه مدرسة دينية لتحفيظ القران الكريم واصول الحديث الشريف[٣] ثم جدد عمارته

(١)-محلة الشيخ ابي العلا، نسبة الى الشيخ احمد بن حمزة المعروف بابي العلا، الذي انشاء مسجدا قديما لاداء الصلوات الخمس ويكون دار علم وقران،وقد زرد ان الشيخ ابي العلا دفن فيه بعد وفاته ،جاء عنه انه اماما زاهدا وعالما من علماء الصوفية، غلب اسمه على المحلة فعرفت به، الديوه جي : مدارس الموصل في العهد العثماني ، القسم الثاني، ص ٥٤،الجلبي : مخطوطات الموصل ، ص١٨٨ ، سيوفي : المصدر السابق ، ص ٦٠ ،١٧٤-١٧٥ ،

(٢)- الشيخ عثمان بن الشيخ يوسف بن عز الدين الخلوتي القادري الخطيب الموصلي،من علماء الموصل وصلحائها وفصحائها وادبائها وشعرائها ،.درس على يد الشيخ خير الله محمود العمري الموصلي سنة(١٠٨٩- ١١٤٧هـ/١٦٧٨- ١٧٣٤م)، وترجم عنه بانه عثمان الخطيب الموصلي الشيخ الصوفي الزاهد العالم الرباني الأوحد الشاعر البارع لم يسمع له في عصره بمناظر له في الفضل والبلاغة حج في سنة سبع وأربعين ومائة وألف مع الشيخ عبد الله المدرس واجتمع بالأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي وكتب ديوانه وترجمه صاحب الروض،ذكر الشيخ عثمان بانه(فارس ميدان ورهان الأذهان العابث بأنواع المعاني والبيان ديمة الفضل والحكم لسان السيف والقلم نتيجة الأعصار وشهاب جميع الأمصار سراج الزوايا ونفائس الخبايا الزند القادح والنسيم الطيب البارح صاحب الأنفاس القدسية والملكات الأنسية فاتح أبواب اللاهوت معمر آثار ربع الناسوت جمع الجمع ونفس البصر والسمع)، وكان شاعر من شعراء الموصل، ومن أبلغ شعراء عصره. تزهد وتصوف وحج ، وله ديوان شعر عرف (بديوان الموصلي)مخطوط في خزانة الأوقاف ببغداد ، وشعره ما يزيد على الخمسين موشحا اشهرها الموشح المسمى (سلسلة الرست) ومطلعه «صلوا على طه الحبيب الرحمن» ،العمري : منهل الأولياء ، ص١٠٢، ١٧٦، الخياط : ترجمة الاولياء ، ص١٠١،

(٣)- الديوه جي : تاريخ الموصل ،ح٢ ، ص٢٠٨، ٢٠٩ ،العلي بك : المصدر السابق ، ص١٠٧، ١٠٨ العمري : منية الادباء ، ص١٧٦ ،،سجل الحجج والوقفيات لسنة ١٣١٣هـ ، ص٢٠٢.

ووسعه الشيخ عثمان بن الشيخ يوسف بن عز الدين الخلوتي الخطيب الموصلي ووسعه واصبح يضم المسجد مصلى كبير وفناء مسقف ومدرسة دينية اتخذ الشيخ عثمان الخطيب له فيها مجلس وعظ وارشاد وتدريس حتى توفي سنة (١١٩٦ هـ \ ١٧٧٢م)، فخلفه ابنه الشيخ يوسف، والذي سعى الى هدم المسجد وإعادة عمارته من جديد سنة (١٢٣٦ هـ ١٨٢٠م) واتخذ له فيه تكية عرفت بتكية الشيخ يوسف،ثم خلفه ولده الشيخ يونس بن الشيخ عثمان الخطيب [١]،

الوصف العام للمحراب :

يتبع المحراب في تخطيطه واسلوب عمارته نظام المحاريب المسطحة المستوية ذات الشكل المستطيل بهيئته وتصميمه ، والمصنوع من قطعة واحدة بوضعية افقية من مادة الحجارة الكلسية المعروفة بالرخام الموصلي (الفرش)،يبلغ طول المحراب نحو(٨٠سنتمتر)،وعرضه نحو (٤٠سنتمتر)تقريبا .

يتكون المحراب من قطعة واحدة ،نحت على سطحه الخارجي معالم المحراب الاسلامي الذي يتالف من عقد اسلامي مدبب الراس ثلاثي الاقواس يستند على اعمدة جانبية متناظرة ومتشابهة في الجانبين ، بارزة عن سطح المحراب ،وهي بذلك تماثل اعمدة المحاريب الاسلامية التي سادت منتصف القرن (٣ هـ ٩م)،نهاية العصر العباسي الاول ، كما اشتمل عقد المحراب على اقواس ثلاثية مفصصة،نحت الفص العلوي بهيئة راس مدبب، بينما نحتت الفصوص الجانبية على هيئة الفصوص النصف دائرية الشكل ،وقد شغلت كوشتي عقد المحراب بين كتفي القوس المفصص العلوي المدبب الراس ،بزخارف نباتية متشابعة و متنوعة مؤلفة من عناصر المراوح النخيلية خماسية الفصوص تمتزج مع حركة الاغصان النباتية الملتفة على نفسها والتي تشابه الى حد كبير المراوح النخيلية المنفذة على كتفي كوشة عقد محراب مسجد المهدي المنقول الى كنيسة مار توما من الفترة ذاتها وكذلك المراوح النخيلية المنفذة على كتفي عوشة عقد محراب الرواق في

(١)– مراد : المصدر السابق ، ص ٢–٨ ، الطائي : مرفولوجيا الحواضر العربية في العهد العثماني ، ص٢٣٣ ، العمري : منهل الاولياء ، ص١٠٢، ١٧٦، الجلبي : مخطوطات الموصل ، ١٨٨ ،سيوفي: المصدر السابق ، ص٦٠ ،

جامع العمرية و محراب الست كلثوم ، وتحيط بها امتداد حركة الاغصان الافعوانية الملتوية الصماء التي تماثل الى حد كبير كوشتي عقد محراب مسجد الست كلثوم ومحاريب مساجد سامراء ،وقد احيط المحراب بكامله من الخارج باطار زخرفي مستطيل الشكل و بوضعية افقية رائسية ،قوام عناصرها يتالف من امتداد الخطوط الهندسية المنكسرة على نفسها نفذت باسلوب زخرفي وبطريقة التتابع والتناوب التي تمتد بصورة مستمرة حول محيط المحراب من الخارج لتشكل اطاره الخارجي ،نفذت باسلوب الحفر المائل المشطوف البسيط ، والذي يماثل الى حد كبير اسلوب تخطيط وعمارة الاقواس المفصصة لعقد محراب مرقد الشيخ قاسم العمري[١]، ومحاريب مساجد سامراء، وزخارفها من الطراز الاول ، وجميعها من القرن(٣ هـ ٩م) [٢]

العناصر المعمارية والفنية للمحراب:

ان ابرز العناصر المعمارية والفنية المنفذة على سطح محراب مسجد الشيخ عثمان الخطيب تكمن في ثلاث وحدات زخرفية تتضمن مايلي:

العناصر العمارية :

وقد اشتملت العناصر العمارية التي نفذت على سطح محراب مرقد الشيخ عثمان الخطيب على ١- بروز الاعمدة الاسطوانية المنفردة البارزة عن مستوى ارضية المحراب،

٢- تنفيذ عقد المحراب الثلاثي الاقواس والمفصصة التي تتوج الاعمدة الجانبية للمحراب ،

٣- تتويج الاعمدة بتيجان كاسية او جرسية شبيهة الى حد كبير تيجان الاعمدة الكأسية المنفذة على محاريب مساجد سامراء[٣]،

العناصر النباتية :

١- المراوح النخيلية الثلاثية الفصوص ،

---

(١)- ذنون : الخط العربي في الموصل ، ص ٢٢٢ – ٢٣٤ ،

(٢)-، شافعي : مميزات الأخشاب المزخرفة في الطرازين العباسي والفاطمي في مصر ، ص ٥٨، ، الجمعة : الزخارف الرخامية ،ص ٣٤٢

(٣)- الجمعة : طرز سامراء الزخرفية وتأثرها بزخارف الموصل ،ص٢١ – ٢٩ ، الديوه جي : الزخارف الرخامية في الموصل ،ص٤٧٠ – ٤٨٨

٢- انصاف المراوح النخيلية ،

٣- حركة وامتداد الاغصان والفروع النباتية الرشيقة الملتوية على نفسها،

العناصر الهندسية:

١- وتتمثل بالاطار الهندسي البارز عن مستوى سطح المحراب الغائر والمنفذ باسلوب التتابع المستمر والممتد حول محيط المحراب من جميع جهات لتشكل الاطار الخارجي للمحراب الذي حوى جميع العناصر الزخرفية والفنية والخطية ، وهو تقليد متوارث عن الاطر الهندسية المنفذة على المخلفات الاثرية الحجرية والجصية التي عثر عليها في مدينة سامراء من القرن مطلع القرن(٣ هـ ٩م) [١]،

العناصر الخطية والكتابية :

اشتملت العناصر الخطية المنفذة على سطح محراب مرقد الشيخ عثمان الخطيب على عبارة التوحيد، الشهادتين (لا اله الا الله محمد رسول الله) ،حيث شغلت المنطقة المحصورة بين اعمدة المحراب المتناضرة واقواسه المفصصة ، بكتابات خطية تضمنت عبارة التوحيد والمنفذة بالخط الكوفي المروس المتطور، والذي يمثل البدايات الاولى لظهور حركة تطوير الخط العربي واستخداماته على الاحجار والعمائر ، وانتقاله من الكوفي البسيط القديم الذي كان شائعا خلال القرنين(١ – ٢ هـ \ ٧ – ٨ م)الى الكوفي المروس الذي شاع في القرن(٣ هـ ٩م)، والذي يماثل الى حد كبير الكتابات الخطية المنفذة على محراب مشهد الست كلثوم، ومحراب مرقد الشيخ قاسم العمري، منتصف القرن(٣ هـ ٩م) [٢]،

اسلوب التنفيذ:

(١)- هرتسفلد : تنقيبات سامراء ،حلية جدران المباني في سامراء وفن زخرفتها ، ص ٢٠ – ١٢٣،

(٢)- الجبوري،الدكتور يحيى وهيب : الخط والكتابة في الحضارة العربية ، ط١ ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ١١٤ – ١٢٢ ، ٢٠١ – ٢٥١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٤٣٠ – ٤٣٥ ، اليعقوبي : كتاب البلدان ، طبعة ليدن ، ١٨٩٢ ، ص ٢٦٤ ،، ذنون : الواسطي موصليا ، ص٣ – ١٣ ، الجمعة : الزخارف الرخامية ، ص٣٤٢ – ٣٤٤ ،

اعتمد الفنان الموصلي على نوعين من الاساليب الفنية في تنفيذ عناصره العمارية والفنية والخطية لاشغال نقوشه الزخرفية المنفذة على سطح محراب مسج الشيخ عثمان الخطيب نوردها وكما يلي :

الاسلوب الاول : هو اعتماد الفنان في اسلوب تنفيذ عناصر المحراب المعمارية والفنية والزخرفية بالاعتماد على اسلوب الحفر المائل المشطوف والذي يماثل اسلوب تنفيذ نقوش وزخارف محاريب مساجد سامراء، ومحراب الرواق في جامع العمرية ومحراب مسجد الست كلثوم ومحراب مسجد المهدي المنقول لكنيسة مارتوما، وجميعها من القرن (٣ هـ ٩م)،

الاسلوب الثاني : اعتماد الفنان الموصلي على اسلوب الحفر الغائر عن مستوى سطح المحراب المسطح وذلك في تنفيذ النقوش الخطية التي شغلت بها باطن المحراب والمولفة من عبارة التوحيد لفة (لا اله الى الله محمد رسول الله)

المميزات المعمارية والفنية لعناصر المحراب :

– اولا : تضاؤل الارضيات بين العناصر وتحولها الى ما يشبه القنوات المنحنية والحلزونية باسلوب هندسي متقن وقصر العروق التي تصلها و ضاهرة الحزوز التي تؤطر بعض العناصر الزخرفية في سامراء وفي كوشة عقد محراب مسجد الست كلثوم والمهدي في مار توما ،

ثانيا : ظاهرة تقسيم السطوح الى مناطق هندسية تشغلها العناصر الزخرفية مثل عبدال بالبطن وعثمان الخطيب بالكوشات

ثالثا : الاطار الهندسي الذي يؤطر جميع عناصر المحراب والممتد راسيا حول محيط المحراب والمؤلف من عناصر الخطوط الهندسية المنكسرة والتي تعد نسخة طبق الاصل الاطر الخارجية المحيطة بنقوش وزخارف محاريب مدينة سامراء وخطوطها المنكسرة [١]

رابعا :ظاهرة العيون بين انصاف العناصر والاوراق والقيعان المجوفة في اسفل بعضها التي تشابه سامراء جدااً ،في باطن وكوشة محراب الست كلثوم ومحراب

(١)–الديوه جي : الزخارف الرخامية في الموصل ، ص٤٧٠ – ٤٨٨

الجويجاتي من قرن(٣ هـ ٩م)، وكوشة عقد محراب مرقد الشيخ عثمان الخطيب ،ومحراب مرقد الشيخ عبدال ومحراب مرقد الشيخ قاسم العمري، سالفة الذكر .

خامسا :انتشار وتنفيذ عنصر الورقة الجناحية (انصاف المراوح النخيلية البالمنت– الجمعة يسميها الورقة الجناحية)ذات القطاع المجوف التي ظهرت في محاريب مساجد سامراء ، مما يوحي بالتقليد المتوارث فيما بينهما [١]،

سادسا : تنوع الوحدة الموضوعية وتعدد مشاهدها المنفذة على سطح محراب مسجد الشيخ عثمان الخطيب وامتزاجها بين العناصر العمارية والعناصر الزخرفية النباتية والهندسية الى جانب تنفيذ عناصر الكتابات الخطية المتمثلة بلفظة الشهادتين .

المبحث الخامس :

(محراب مرقد الشيخ احسان البكري في مسجد الحسان)

الموقع :

يقع مرقد الشيخ احسان البكري في محلة السرجخانة ، في الجهة الجنوبية الغربية من جامع النبي جرجيس ، وقد تم تجديده في فترات مختلفة اقدمه سنة (٥٠٠هجرية) استنادا الى النص التذكاري المنحوت على واجهة محراب مرقد الشيخ احسان والمنحوت بخط الثلث القديم الذي بدأ بالضهور مطلع القرن(٣ هـ ٩م) [٢]، كما اشتمل تجديد المرقد سنة

(١)–هرتسفلد: حلية جدران المباني في سامراء وفن زخرفتها،ص ١١–٤٤، الجمعة : طرز سامراء الزخرفية وتأثرها بزخارف الموصل ،ص٢١ – ٢٩ ، الجمعة : الزخارف الرخامية ،ص ٣٤٢ ، النقيب : المحاريب العراقية ، ص ٢٦٣ – ٢٨٣ ، علام، نعمت إسماعيل: فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، القاهرة ، ١٩٧٤م، ص ٤٧؛

(٢)– خط الثلث : هو الخط اليدوي اللين المقنن بقواعد وضعت له في القرنين (٢ – ٣ هـ \ ٨ – ٩ م) وتطورت عبر العصور الاسلامية ،تناقلها الخطاطون جيلا بعد جيل حتى الوقت الحاضر ،ومن ابرز انواعها الاقلام الستة ،وهي خطوط الثلث والنسخ والمحقق والريحاني والتواقيع والرقاع ثم اضيفت اليها في العصر العثماني انواع اخرى منها خط التعليق والنستعليق والديواني وجلي الديواني والرقعة ، ذنون : الخط العربي في الموصل ، ص٢٣٤ ، عساكر ، الدكتور خليل محمود : ابن البواب ، خط الثلث ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، ج١، ١٩٥٥ ، ص ١٢٣ ،

(١١١٢هجرية) بداية العصر العثماني حيث تم انشاء مسجدا لاداء الصلوات الخمس ، على انقاض مرقد الشيخ احسان البكري[١]،

يتكون المرقد من قسمين ، القسم الاول عو المسجد والذي يتالف من فناء صغير، يؤدي الى مصلى مستطيل الشكل، والقسم الثاني ينخفض ينحو متر واحد عن مستوى المسجد والمصلى ، والذي يتالف من غرفة مربعة الشكل ، تضم قبر الحاج احسان البكري المتوفي سنة

(١١١٢هجرية) ، استنادا الى الالواح التذكارية والنقوش الخطية المنحوته على مداخل غرفة المرقد ونوافذه ، كما ضمت غرفة المرقد على محراب رخامي من النوع المسطح ، مثبت في الجدار الجنوبي من عرف المرقد ،

تاريخ اكتشاف المحراب:

لقد تم العثور على محراب مرقد الشيخ احسان البكري سنة (١٩٧٠) من قبل الاستاذ يوسف ذنون ، اثناء قيامه بالمسح الاثري الميداني لدراسة النقوش الخطية وتاريخ تطورها على المخلفات الاثرية الشاخصة في مساجد الموصل القديمة،فكان له الفضل في اكتشافه والافصاح عن اهميته كونه يحمل اقدم نص تاريخي منحوت بخط الثلث القديم المؤرخ بسنة ٥٠٠هجرية،[٢]

الوصف العام للمحراب :

يتبع المحراب في تخطيطه واسلوب عمارته نظام المحاريب المسطحة المستوية المصنوع من مادة الرخام المرمري الشهيرة بالفرش الموصلي، والمصنوع من قطعة واحدة غير مجزأة، ،حيث شغلت جميع عناصره العمارية والزخرفية والخطية على قطعة مستطيلة الشكل وبوضعية راسية ، شغلت وحداته العمارية بتوزيع متناسق ، قسمت بشكل متناضر على جانبي سطح المحراب ،وهي بذلك تماثل جميع محاريب مراقد علماء الموصل

(١)- سيوفي : المصدر السابق ، ص٤٦، ذنون : الخط العربي في الموصل ، ص ٢٢٦، العمري: منهل الاولياء، ص ١١٥، العمري : منية الادباء ،ص١١٩ ، الخياط :المصدر السابق ،٧٩

(2)- ذنون : الخط العربي في الموصل ، ص ٢٣٥ ،هامش (٥٧)، نقلا عن :

ومشايخها التي سادت في القرن(٣ هـ ٩م)،نهاية العصر العباسي الاول، ويبلغ طول المحراب نحو (٧٠سنتمتر) وعرضه نحو (٤٠سنتمتر)تقريبا .

لقد شغل باطن صدر المحراب بعبارات تذكارية وجنائزية ، نفذت بخط الثلث القديم التي تمثل مرحلة متطورة للخط العربي في القرن(٥هـ ١١م)، بعد ان ساد ي القرون السابقة تنفيذ خط الكوفي القديم والمروس والمنفذ على قوس محراب مرقد الشيخ عثمان الخطيب والشيخ قاسم العمري والست كلثوم الشيخ ابدال ، والتي كانت من نوع الخط الكوفي القديم المروس المتطور عن الكوفي البسيط الذي نشاء وتطور خلال القرن(٣ هـ ٩م)، وهي تخالف الكتابات الخطية المنفذة على العديد من محاريب القرن(٥هـ ١١م)، والتي سادت فيها كتابات بالخط الكوفي المتطور ذي التشكيلات الزخرفية ، ومنها المورق والمزهر والمظفور وذي التشكيلات الزخرفية والمربع وذي المهاد الزخرفي ،ومن ابرز نماذجها محاريب مرقد الشيخ فتحي ومسجد الشيخ شمس الدين ومسجد احسان البكري والمدرسة النظامية وجامع الجويجاتي[١]

العناصر العمارية والفنية :

العناصر العمارية:

لقد نحتت جميع العناصر العمارية والفنية لمحراب مرقد الشيخ احسان البكري على قطعة واحدة من مادة الرخام الاسمر الداكن الشهير بمادة الفرش الموصلي والتي ساد استخدامها في جميع مساجد الموصل ومبانيها الدينية ، حتى اصبحت من ابرز سمات العمارة الدينية في مدينة الموصل منذ بداية العصر العباسي استمرت قرونا طويلة ،حيث اشتملت العناصر العمارية لمحراب مسجد الست كلثوم على قوس خماسي الفصوص يمثل عقد المحراب البارز عن مستوى سطح المحراب ، يعلوه قوس خماسي الفصوص مناضر للقوس الاول البارز ولكنه نحت هنا باسلوب غائر هن مستوى سطح المحراب والذي يمثل

FLURY , GHAZNA ,SYRIA VI , 1925, P61 .

(١)– الديوه جي : الزخارف الرخامية في الموصل ، ص٤٧٠ – ٤٨٨ ،ذنون : الخط العربي في الموصل، ص٢٢٣–٢٢٥ ، ذنون : الواسطي موصليا ، ص ١٣ – ١٦ ،العمري : منية الادباء ، ص ١١١–١٢٨،

عقد المحراب الثاني ، وبذلك فان المحراب يحتوي على عقدين مفصصين احداهما بارز والاخر غائر ، وكلا العقدين يستندان على تيجان كاسية اشبه ما تكون بالتيجان الجرسية التي سادت في محاريب مدينة سامراء من القرن(٣ هـ ٩م)،والتي تماثلها في الشكل والهيئة واسلوب التنفيذ ،كما نجد ان كلا التيجان قد استندت على اعمدة اسطوانية بارزة عن مستوى سطح المحراب ، توزعت بصورة متزنة ومتواسية على جانبي المحراب الايمن والايسر ،كما تنتهي كلا العمودين الجانبيين من الاسفل بتيجان كاسية نفذت بصورة مقلوبة نحو الاسفل وبصورة معكوسة عن اسلوب تنفيذ التيجان العليا،كما احيط المحراب بالكامل من الخارج باطار معماري بارز حوى جميع عناصر المحراب الفنية والزخرفية والخطية ، والتي تظهر التقليد المتوارث فيما بينهما[١]

العناصر النباتية :

امتازت الزخارف النباتية المنفذة على سطح المحراب والموزعة على كتفي عقد المحراب وكوشتي القوس المفصص، بنماذج مختلفة ومتنوعة من الزخارف النباتية المتشابعة تمثلت بالمراوح النخيلية الثلاثية الفصوص ، وانصاف المراوح النخيلية ، والاوراق الجناحية ،فيما اشتملت زخرفة باطن صدر المحراب يعناصر الاوراق النخيلية ثلاثية الفصوص ممطولة الراس تعلوها باوراق العنب الثلاثية ، والتي تحيط بهما من الجانبين انصاف مراوح نخيلية تمتد مع بعضها من الاسفل والاعلى [٢] ،

العناصر الهندسية :

FLURY , GHAZNA ,SYRIA VI , 1925, P61 .

(١)- الديوه جي: الزخارف الرخامية في الموصل ، ص٤٧٠ – ٤٨٨ ،ذنون : الخط العربي في الموصل، ص٢٢٣-٢٢٥ ، هرتسفلد: حلية جدران المباني في سامراء وفن زخرفتها،ص ١١-٤٤، الجمعة : طرز سامراء الزخرفية وتأثرها بزخارف الموصل ،ص٢١ – ٢٩ ، الجمعة : الزخارف الرخامية ،ص ٣٤٢ ،

(٢)-مرزوق: الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه ، ص ١٨٣، ٢٧٢، الجمعة : طرز سامراء الزخرفية وتأثرها بزخارف الموصل ،ص٢١ – ٢٩ ،

ندرة العناصر الهندسية المنفذة على صدر وكوشتي عقد محراب مرقد الشيخ احسان البكري وكانت مقتصرة على الاقواس المفصصة المحيطة بعقد المحراب من الخارج والداخل .

الكتابات الخطية:

لقد شغل باطن وصدر المحراب بكتابة تذكارية وجنائزية بخط الثلث القديم والمؤرخ بسنة (٥٠٠هجرية)لذا فان اهمية هذا المحراب تكمن في كونه يحمل اقدم نموذج لنص تذكاري وجنائزي منفذ بخط الثلث القديم المنفذة على العناصر العمارية المتمثلة على سطح هذا المحراب ، ليعلن بداية استخدام خط الثلث بعد ان كانت السيادة للخط الكوفي المتطور بانواعه المورق والمزهر وذي التشكيلات الزخرفة التي انتشرت على جميع محاريب مدينة الموصل في القرون السابقة ،كما تكمن اهمية نقوشه الخطية في كونها تشتمل على عبارات جنائزية وتذكارية ودعائية في ان واحد ، حيث ابتدا النص بالبسملة (بسم الله الرحمن الرحيم)، ثم اعقبها عبارة تذكارية جاء فيها (هذا القبر ..... أمر خليل بن يوسف الارموي بتعمير قبر هذا المسجد رحمه الله ورحم كل من ترحم عليه في سنة خمسما ية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم) [١]

الاساليب الفنية :

تنوعت اساليب تنفيذ عناصر محراب مرقد الشيخ احسان البكري الفنية والعمارية بين البارز والغائر والمشطوف البسيط ، حيث نحت بعض عنار المحراب باسلوب الحفر البارز ،تمثلت بتيجان الاعمدة المزدوجة الموزعة على جانبي المحراب ، والاعمدة المزدوحة الرباعية الموزعة على الجهة اليمنى واليسرى ،وكذلك في نحت وتجسيم عقد المحراب المفصص الخماسي الاقواس البارز ، فيما استخدم اسلوب النحت الغائر المشطوف في تنفيذ عناصر المحراب العمارية المتمثلة بعقد المحراب المزدوج الغائر الواقع بين كوشتي المحراب وعقده البارز،كما استخدم الاسلوب الغائر في تنفيذ واجهات التيجان الكاسية المزدوجة العليا والسفلى ،وباطن صدر المحراب الذي شغل بمختل الزخارف الهندسية والنباتية.

(١)– ذنون : الخط العربي في مدينة الموصل ، ص٢٢٣–٢٣٣ ،

الخاتمة:

تتبعنا عبر صفحات بحثنا الموسوم ((محاريب مراقد علماء الموصل ومشايخها في العصر العثماني))، اقدم المحاريب الاسلامية المكتشفة في مدينة الموصل قاطبة والتي ترقى بزمنها الى حدود القرنين (٣ و٥هـ ٩ و ١١م) لاتزال شاخصة ومحتفظة بكافة عناصرها العماريةوالفنية الى يومنا هذا،تمثلت بمحراب مرقد الشيخ قاسم العمري ومحراب مشهد الست كلثوم ومحراب مرقد الشيخ عثمان الخطيب ومحراب مرقد الشيخ عبدال ومحراب مرقد الشيخ احسان البكري ،وقد تم اكتشافها في مباني دينية منسوبة للعصر العثماني نتيجة للتجديدات العمارية والفنية المستمرة التي اجريت على جميع تلك المباني التي ورد ذكرها فيما سبق ، ومن خلال الدراسة التي تمت على مجمل محاريب مراقد علماء ومشايخ الموصل فقد خرجنا بعدة نتائج تم استخلاصها مما سبق، اذ امتازت جميع تلك المحاريب بمميزات معمارية وفنية متشابهة ومتماثلة في اغلب عناصرهها ضمن اساليب فنية حرفية متنوعة ، عدها الباحثون والمتخصصون في مجالات العمارة والفن الاسلامي على انها من نوادر القطع الاثرية التي تم الكشف حتى الان ومن ابرز الاستنتاجات التي يمكن ان نخرج بها حول مجمل المحاريب المسطحة والمكتشفة في مدينة الموصل هي:

١- ان مجمل المحاريب التي تم التطرق الى ذكرها عبر صفحات البحث والدراسة هذه ، من محاريب العصر العباسي، وبالتحديد القرنين(٣ و٥هـ ٩ و ١١م)،والتي تعد بحق من الاكتشافات الحديثة التي لم يرد ذكرها او دراستها قبل اعداد هذه الدراسة ، وعلى وجه الخصوص (محراب مرقد الشيخ عثمان الخطيب ومحراب مرقد الشيخ عبدال) ، الذان اكتشفا ولاول مرة من قبل الباحث بمشاركة الاستاذ محمد مؤيد اثناء البحث والدراسة ، فيما تمكن الاستاذ يوسف ذنون من اكتشاف محرابي (مرقد الست كلثوم ومحراب الشيخ احسان البكري)، اثناء قيامه بالمسح الاثري الميداني في مدينة الموصل القديمة سنة (١٩٧٠) ، بينما استطاع المستشرق الالماني هرتسفلد من اكتشاف ودراسة محراب مرقد الشيخ قاسم العمري اثناء عمليات البحث والتنقيب التي كان يجريها في مدينة الموصل

بين سنة (١٩٠٣-١٩٠٦) ودون معلوماته الاثرية في كتابه الذي نشره في طبعته الاولى سنة(١٩١١)

٢- لقد تم الكشف عن جميع هذه المحاريب في محلات الموصل القديمة، وضمن المباني الاثرية التي ترقى بتاريخها الى بدايات العصر العباسي الاول،حيث شيد على انقاضها مساجد فخمة خلال العصر العثماني، اتخذت مراقد لعلماء الموصل ومشايخها ، في حدود (القرنين العاشر والثاني عشر للهجرة، السادس عشر والثامن عشر للميلاد، .

٣- جميع هذه المحاريب لا تزال شاخصة في مواقعها القديمة التي تم الكشف عنها فيها ،وهي محتفظة بكافة عناصرها العمارية والفنية ونقوشها الخطية وعباراتها الدعائية والتذكارية والجنائزية ، باستثناء محراب مشهد الست كلثوم حيث نقل الى متحف التراث الحضاري في الموصل وقد تعرض اخيرا للخراب ،

٤- اتبع في اسلوب عمارتها وتخطيطها نظام المحاريب المسطحة التي سادت في عموم العالم الاسلامي على مدى القرون الخمسة الاولى من العصر الاسلامي، صنعت من قطعة واحدة من مادة الفرش الشهير بالرخام الموصلي (المرمر)والذي اشتهرت به مدينة الموصل على مجمل العمائر الاسلامية المختلفة،والتي سبقت استخدام وصناعة المحاريب المجوفة في مساجد الموصل ومبانيها الدينية.

٥- استخدام اساليب متنوعة في تنفيذ عناصر محاريب مراقد علماء الموصل تشابه وتماثل اساليب تنفيذ محاريب وطرز مدينة سامراء من القرن(٣ هـ ٩م)،تمثلت معضمها باسلوب الحفر البارز ذي الارضية الغائرة والمتمثلة في محراب مرقد الست كلثوم ومحراب مرقد الشيح حسان البكري، في حين استخدم اسلوب الحفر البسيط ذي القطاع المائل المشطوف في تنفيذ محراب مرقد الشيخ عثمان الخطيب ومحراب مرقد الشيخ قاسم العمري ، فيما اتبع الفنان الموصلي اسلوب الحفر والتكفيت بمادة الجبس الابيض في محراب مرقد الشيخ ابدال.

٦- استخدام مادة الرخام الموصلي الشهير بالفرش او المرمر ، والذي يعد بحق من اصعب المواد المنشعولة والمنفذة عليها العناصر العمارية والفنية والكتابات والنقوش الخطية ، والتي صنعت منها جميع محاريب مراقد علماء الموصل ومشايخها مما يدل

على دقة وعبقرية الفنان الموصلي اذا ما قورنت بالمخلفات الاثرية المتعددة والمتنوعة من الفترة ذاتها والمشغةلة في محاريب مدينة سامراء ومخلفاتها الاثرية المصنوعة والمشغولة من مواد جصية وخشبية سهلة التنفيذ والاشغال .

٧- احاطة معضم جوانب المحاريب وبواطنها بأطر معمارية مستطيلة الشكل شغلت بوحدات زخرفية من عناصر معمارية وهندسية تتالف من خطوط مستقيمة ومنكسرة ظهرت وكانها نسخة طبق الاصل عن الاطر الهندسية المحيطة بمحاريب سامراء وجدرانها الداخلية .

٨- ،ظاهرة تقسيم السطوح الى مناطق هندسية تشغلها العناصر الزخرفية النباتية والمعمارية التي تمثلت في صدر محراب مرقد الشيخ ابدال والاطار الهندسية المحيط بمحراب مرقد الشيخ عثمان الخطيب ومحراب مرقد الشيخ حسان البكري وكوشتيه .

٩- تنفيذ العناصرالعمارية المتمثلة بالتيجان والقواعد الكاسية الشهيرة (بالجرسية او الناقوسية) والتي نفذت بشكل واضح ومتشابه في جميع بواطن المحاريب الشاخصة في مراقد علماء الموصل وبالتحديد في كل من مرقد الشيخ عثمان الخطيب والشيخ قاسم العمري الست كلثوم والشيخ حسان البكري ، والتي كانت جزء متماثلا ومتطابقا لما كان شائعا من العناصر العمارية المنفذة في محاريب مدينة سامراء ومخلفاتها الاثرية من القرن(٣ هـ ٩م)،.

١٠- شيوع ظاهرة العيون بين انصاف العناصر والاوراق والقيعان المجوفة في اسفل بعضها وهي من ابرز مزايا النقوش المعمارية والفنية في مدينة سامراء ،والتي وجدت متمثلة في كوشتي عقد محاريب كلا من مرقد الست كلثوم وعثمان الخطيب وابدال والعمرية .

١١- تنفيذ عنصر الورقة الجناحية وانصاف المراوح النخيلية البالمنت- ذات القطاع المجوف التي انتشرت بشكل واسع في محاريب مدينة سامراء ، والتي وجدت بانواع شتى في وبواطن محاريب كل من مرقد الشيخ ابدال والست كلثوم ،ومحراب مرقد الشيخ حسان البكري سابعا : انتشار عنصر ورقة العنب الثلاثية الفصوص في محاريب وطرز مدينة سامراء والتي وجدت على جميع محاريب مراقد علماء ومشايخ الموصل والتي تمثلت في

كوشات العقود وبواطنها وبشكل واضح في محراب مرقد الشيخ عثمان الخطيب والشيخ ابدال والشيخ حسان البكري والشيخ قاسم العمري والست كلثوم .

١٢- شيوع ضاهرة تنفيذ الاعمدة المزدوجة والمتناضرة في محاريب مدينة سامراء من القرن(٣ هـ ٩م)، والمتمثلة في جميع محاريب مراقد علماء الموصل وبشكل واضح في محراب مرقد الست كلثوم والشيخ قاسم العمري والشيخ عثمان الخطيب والشيخ ابدال ، والتي نفذت جميعها باسلوب هندسي متناضر ومزدوج في كلا الجانبين .

١٣- تنفيذ عنصرالورقة اللوزية في كوشة عقد محراب مرقد الشيخ عثمان الخطيب ومحارب مرقد الشيخ ابدال،والتي هي تقليدا متوارثا للعنصر النباتي المنفذ على محاريب مدينة سامراء ومخلفاتها الاثرية .

١٤- تنفيذ الورقة النخيلية وانصاف المراوح النخيلية ،المتمثلة في باطن صدر محارب مرقد الشيخ ابدال وكوشتي عقد محارب مرقد الشيخ الخطيب عثمان الخطيبب والتي تعد تقليدا لما شاع من زخارف ونقوش في مدينة سامراء.

١٥-شيوع عنصر الطوق الهندسي الذي يتكون من انكسار الخط عدة مرات بالتتابع والمستمر وبوضعيات مختلفة الافقية والمائلة مكونا زوايا حادة ومنفرجة في كل من محراب مرقد الشيخ عثمان الخطيب، وذو زوايا حادة وقائمة في محراب مرقد الشيخ ابدال، والتي تماثل عناصر الطوق الهندسي المعماري المنفذ على محاريب مدينة سامراء من القرن(٣ هـ ٩م)،.

١٦- شيوع عناصر نباتية مؤلفة من اوراق ثلاثية الانصال في محاريب كل من الست كلثوم وكوشة عقد محراب مرقد الشيخ عثمان الخطيب تماثل الاوراق الثلاثية الانصال المنتشرة في محاريب سامراء ومخلفاتها الاثرية

١٧- وضع العناصر العمارية والفنية والكتابات الخطية داخل تقسيمات هندسية تؤطرها سلاسل من عناصر ما يسمى بحبات اللؤلؤ أو المسبحة ،والتي امتازت بالتحوير والتجريد والبعد عن الطبيعة والتجسيم ، ووجود العيون بين أنصالها والثقوب في وسطها ، والاقتضاب الشديد لأرضياتها وتحولها إلى ما يشبه الأخاديد الضيقة الحلزونية، ظهرت في المحاريب كافة.

١٨-،تضاؤل الارضيات بين العناصر وتحولها الى ما يشبه القنوات المنحنية والحلزونية باسلوب هندسي متقن وقصر العروق التي تصلها و ضاهرة الحزوز التي تؤطر بعض العناصر الزخرفية في كوشة عقد محراب مسجد الست كلثوم والتي تماثل الى درجة كبيرة المميزات الفنية لمحراب مسجد المهدي المنقول الى كنيسة مار توما ،ومحاريب مدينة سامراء ومخلفاتها الاثرية الحجرية اوالجصية اوالخشبية.

شكل رقم (1) محراب مرقد الشيخ قاسم العمري من القرن(3هـ/9م)المكتشف من قبل هرتسفلد.
نقلا عن :
Sarre and Herzfeld:Archaologische Reise Im Euphrat-Vnd Tigris,p284

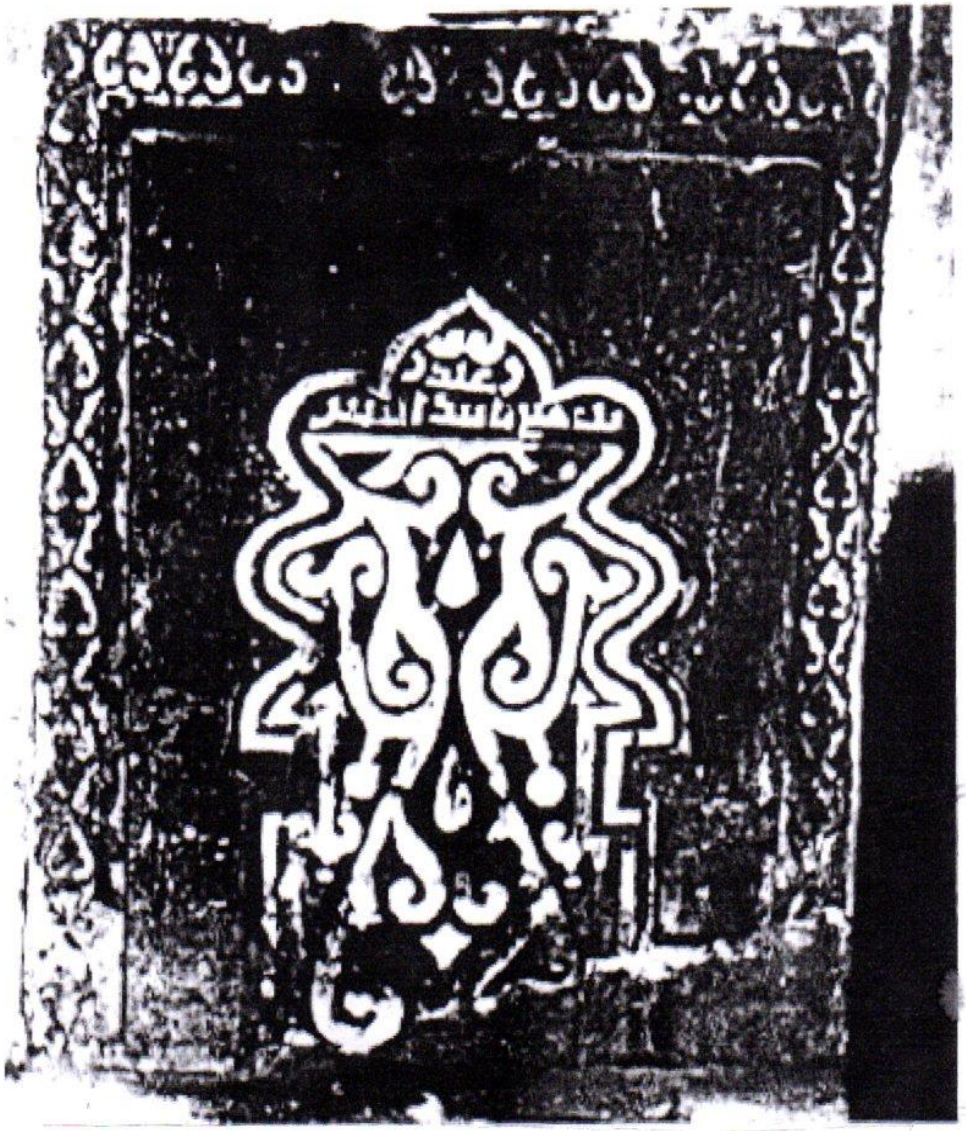

شكل رقم (2) محراب مرقد الشيخ عبدال بن ملا مصطفى من القرن(3ه/9م)المكتشف من قبل الباحث.
تصوير الباحث

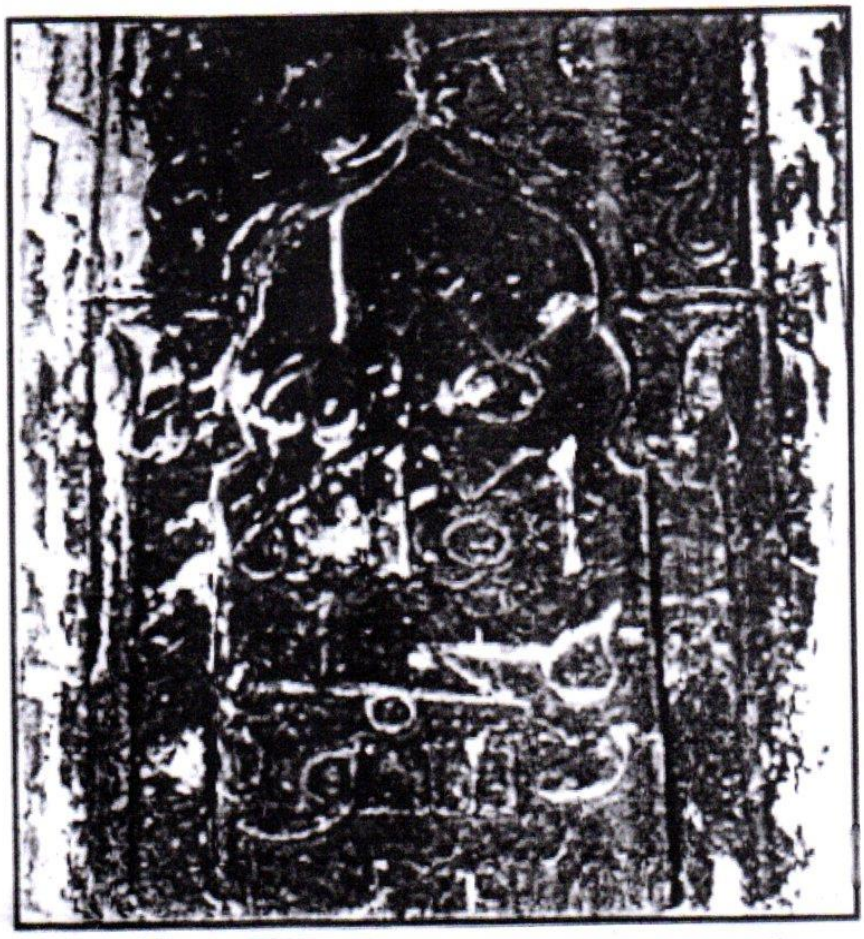

شكل رقم (3) محراب مرقد الشيخ عثمان الخطيب من القرن(3ه/9م)المكتشف من قبل الباحث.
تصوير الباحث

شكل رقم (4) محراب مشهد الست كلثوم والقرن(3ه/9م)المكتشف من قبل يوسف ذنون.
نقلا عن : ذنون : الواسطس موصليا ، ص .12-4

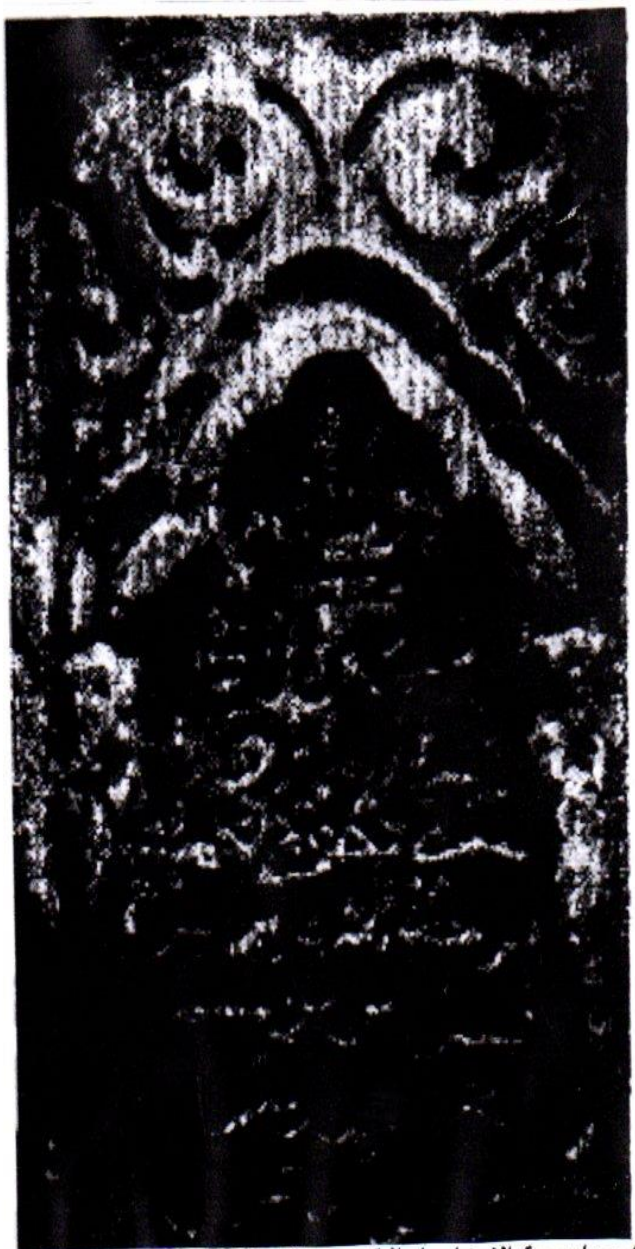

شكل رقم (5) محراب مرقد الشيخ احسان البكري من القرن(5ه/11م)المكتشف من قبل يوسف ذنون.
نقلا عن ذنون :الخط العربي في الموصل منذ تمصيرها ،موسوعة الموصل الحضارية ،المجلد 3،ص.229

Mihrabs of the tombs of the scholars and the sheikhs of Mosul in the Ottoman era

Dr.Akram Mohammad yahya

Abstract

The city of Mosul is one of the Iraqi cities that are steeped in the foot, and which include among its narrow alleys, a collection of archaeological artifacts and architectural and artistic remnants, dating back to the beginning of the great Islamic conquest of the city of Mosul. Has been revealed in recent times through recent studies and field survey in the old neighborhoods of Mosul, and emerged many Islamic mihrabs, which are truly artistic artifacts in Islamic architecture, where they were revealed in mosques, scenes and pastures. Which dates back to the Ottoman era, but after study, investigation and comparison, it was found to be the first of the first Abbasid Abbasid period (132 - 232 AH / 750 - 847 AD), the most important of which is the mihrab of Sheikh Qasim al - Omari and the mausoleum of Sheikh Osman al - And the mihrab of the tomb of Sheikh Ihsan al-Bakri, from the 5th century AD, which still has its traces to this day. It preserves all its elements of architecture, art and scripture, which included the features of the Islamic mihrab, Double cylindrical columns, with crowns and contracts For a mummified frame of engineering, all elements of the Islamic mihrab were contained.